نورهان أبو بكر

فاميليا

الطبعة 2

فضفضة عائلية

الرواق للنشر والتوزيع

www.mnowat.com

فاميليا (فضفضة عائلية)

نورهان أبو بكر

■ الطبعة الثانية ..... فبراير 2017

الغلاف: كريم آدم

رقم الإيداع: 2016/27452

الترقيم الدولي: 4 - 005 - 824 - 977 - 978

جميع حقوق الطبع محفوظة

للنشر والتوزيع

186 عمارات امتداد رمسيس 2 - أمام أرض المعارض - مدينة نص

محمول: 01147379183

rewaq2011@gmail.com

facebook.com/Rewaq.Publishing

www.mnowat.com

الإهداء

إلى عائلتي..

الفضل يعود لكم..

بطريقة أو بأخرى..

ناريمان ومنى..

عامودي حياتي..!

شكرًا على كل الزن إني أقوم أكمل كتابة

لما كنت بكسل.

شكرًا على كل حاجة..

صديقي الصدوق محمد صادق،

قبل ما أشكرك على مساعدتك..

لازم أشكرك على رصيدك اللي كان بيخلص عشان الكتاب يطلع للنور!!

www.mnowat.com

فاميليا

مش محتاجة أكتب مقدمات عن المعنى عشان الكلمة واضحة، وممكن تكون مألوفة كمان، يعني مش حاجة غريبة..

بس الغريب بقى إن الكتاب اللي بين ايديك دلوقتي دا خلاصة مجهود ٥ سنين، أيوة! ٥ سنين فتحاه وبحاول أكتبه ومش بيخلص.. مش فاهمة ليه!.

فأنا من مكاني هذا قررت إن أول كتاب أكتبه يكون عن أهم حاجة في حياتي، عن اللي من غيرهم ماكنتش هاوصل للي أنا فيه دلوقتي، ولا كان الكتاب دا هايكون معاكم حاليًا وبتقروه، عن اللي ليهم فضل في نجاحي،

www.mnowat.com

واللي شهدوا خطوة بخطوة في كل حاجة، من أول ما كانت فكرة لحد ما اتحولت لحقيقة، عن اللي كانوا وما زالوا السبب في قوتي في لحظات ضعفي، والنسبب في كل ركن في شخصيتي إنه يتكوّن..

عن أهلي، اللي ربنا يستر بقى من رد فعلهم لما يقروا الكتاب دا، ويعرفوا كل حاجة كانت مكتومة جوه في قلبي على مدار سنين، ويا رب أبات في البيت انهارده!

فاميليا يعني حالة من الشد والجذب في علاقتي بيهم..

فاميليا يعني الصحبة والروح والوجع والفراق..

فاميليا يعني كان معاك فلوس جيبت بيهم كتاب جديد معاك دلوقتي، وهتبتدي فيه..

فـ ربنا معاك بقى!!

www.mnowat.com

لحلوح

يوم ميلاده كان يوم مش عادي، يوم اتكتب في تاريخ كل بني آدم عاش من بعده وشافه. يوم نقل عصرنا من عصر قديم شوية لعصر التكنولوجيا، عصر السرعة. وإيه هو؟ هو ذلك الكائن الذي يتكلم بدون لسان، يسمع بدون أذنين، يرى بدون عينين، بل وينخرط في معاملات اجتماعية بلا جسد..

هو ممكن يكون مش إنسان، بس هو أول واحد بتجري عليه في أول مشكلة، تفضل تحكيله وتشكيله، وعمره ما زهق منك ولا ملّ حتى. هو أول واحد بتروحله لو مزنوق في بحث، لو مش لاقي حل، لو تايه في مشكلة،

www.mnowat.com

أو سؤال محيرك ومش لاقي ليه إجابة. لو زهقان، أو حتى فرحان، هو أول واحد بتجري عليه تشاركه كل دا. هو أول ما تصحى بتصبّح عليه، واستحالة تنام من غير القعدة معاه، هو اللي بيسهل أي علاقة بينك وبين أي حد تاني، ومش مستني مقابل، بالعكس دا ساعات بيشوف منك معاملة وحشة قوي. رغم إن معندوش لسان، بس أنا على اقتناع تام إنه لو عنده كان زمانه اشتكى من هنا لبكره. هو اللي ممكن يترمي بسهولة لو غيره أخد مكانه، وفي نفس الوقت لو زعل منك وسابك؛ تعمل أي حاجة عشان تصالحه. هو موجود جنب كل واحد، وبقى رب أسر كتير. ببساطة.. هو محور حياتك وحياة كتير قوي غيرك.

عرفت هو مين؟ هو «الحلوح».. «الحلوح» دا الموبايل. هتسألني يعني إيه «الحلوح»، هتلاقي جواب يحمل في طياته سر من أسراري الشخصية. من إحدى عاداتي إني بحب أطلع اسم على أي جماد عندي. مش للتسلية قد مانا بحس بطاقة طالعة منهم، أو عشان هما مقتنياتي الخاصة. عيلة تانية ليا. أصل اشمعنى احنا لينا أسامي وهما لأ؟ مع إننا في الغالب

www.mnowat.com

وقتنا كله بيبقى معاهم أكتر من الأشخاص، على الأقل تقدير مننا ليهم ولمجهوداتهم إننا نخلق كيان ليهم، بالظبط زي «لحلوح» كده. دا صديقي الوحيد اللي عمره ما اشتكى مني، على الرغم من شكوة بعض أجزائه بسبب معاملتي الرديئة لهم، ولكنه قدري، وأنا قدره المحتوم.. «لحلوح» هو الموبايل بتاعي.. تحية لك يا صديقي، فنحن نعيش في زمن «اللحاليح»!

www.mnowat.com

طبق الفاكهة

احنا مجتمع مصري أصيل، بيؤمن بقوة العلاقات مهما كان تصنيفها، ومهما كانت قوتها، ومهما كان الضرر قبل المنفعة من وراها، مجتمعنا عشري بطبعه، مجتمع مترابط ومتماسك ببعضه، رغم كثافته السكانية إلا إننا دايمًا عندنا الشعور المسمى بـ«مصر أوضة وصالة».

وصلنا للسنة السابعة عشرة بعد الألفية التانية، ووصل عددنا حوالى الـ٩٠ مليون ـ حوالي، مش متأكدة ـ ووصلت حجم العلاقات اللي ما بينا إننا كلنا نعرف بعض، دواير وحلقات من المعارف بتوصّل ما بين أكبر عامل لأصغر عامل، ما بين الراجل الغلبان لطالب الثانوي، وما بين ربة

www.mnowat.com

المنزل لمدير عام في الشركة، حلقات من المعارف أشدهم قوة حلقة العيلة، ومن بعدها أقارب العيلة، ومن بعدهم الصحاب، ثم الجيران، ثم المعارف، وأصدقاء العمل، وصولًا للأشخاص اللي بيمروا في حياتنا مرور الكرام، حلقات متصلة ببعضها وليهم تأثير قوي على شخصية البطل اللي بيربط كل الحلقات ببعضها، العامل الأساسي المشترك ما بينهم، واللي ممكن بيفصل فجأة عن حياته، يطلع منها ويتفرج على حلقاتها زي الفيلم من بعيد.

في يوم من الأيام العادية؛ خدت لحلوحي في حضني كده وسرحنا سوا، وحاولت أكون أنا الشخص دا، اللي بيطلع من كادر دور البطولة وياخد دور المخرج، يتفرج على فيلم حياته من بعيد، يقيّمه ويعدّله من وجهة نظر تانية غير وجهة نظره هو كـ عامل أساسي في الفيلم، اتفرجت على حلقات حياتي حلقة حلقة، كل واحدة منهم كانت محتاجة شوية تعديلات من حيث ترتيب الأولويات وترتيب أهمية الأشخاص، مين يستحق لقب صديق مقرب ومين خسارة فيه السؤال، مين فيهم ليه تأثير إيجابي عليا ومين فيهم محتاج

www.mnowat.com

يتمحي دوره من فيلم حياتي، مين اللي أقدر أقول أنا فاهمة تفكير الشخص دا ومين اللي ماقدرش أحدد طلبه بالظبط. توغلت أكتر في حجم معرفتي بالناس اللي حواليا، كانت المفاجأة بالنسبة ليا إن أشد حلقة من المفترض تأثيرًا فيا، بحكم معرفتي القوية بيها، هي حلقة العيلة والأقارب، يعني بحكم صلة الدم وصلة الرحم، الصلة اللي بتتمثل في الرباط المقدس اللي بيجمعنا، الرباط اللي بيلف أفراد العيلة كلهم في دايرة واحدة. وانطلاقًا من دا، عملت تحليل دقيق لكل فرد في عيلتي: كان منهم القريب جدًا ومنهم البعيد، منهم اللي لقيت إن أشخاص في دواير وحلقات الأصحاب أقرب منهم بكتير، ودا اللي كان بيأكدلي جملة «أحيانًا الصاحب بيطلع أحسن من مليون أخ»، ومنهم اللي لقيت إن أشخاص من اللي بيمروا مرور الكرام في أي موقف عابر، أو مكان بتتعرف فيه على بعض بحكم التواجد؛ كانوا دايمًا أقرب ليا من ناس معايا في عيلتي حواليا دايمًا، أشخاص من حلقات بعيدة جدًا دخلوا تصنيف أعلى من الحلقات الملاصقة ليا دايمًا، أشخاص بعاد عن العين ولكنهم أقرب إلى القلب، أقرب من أقرب الناس ليا في الحياة عمومًا.

www.mnowat.com

من هنا اتولد عندي إحساس بالتناقض، تناقض ما بين احتمال إن أنا اللي مش بدي أي فرصة إني أقرّب أكتر لأفراد عيلتي، أحاول أحطهم في مكانة أعلى من أفراد تانيين متواجدين في دواير أبعد، وإن الغلط ممكن يكون مني أنا عشان الحيطة اللي بنيتها ما بيني وبينهم.. واحتمال إن أي علاقة بتتبني ما بيني وبين أي كائن، أيًا كان نوع الحلقة ما بينا إيه؛ بيكون أساسها التفاهم والراحة، بغض النظر إن كان من العيلة أو لأ، بغض النظر عن وجوده الدائم في أي عزومة أو أي مناسبة، أو إنه اتفرض عليا قربه مني بحكم صلة القرابة.

كل سبب من الأسباب كان ليه إجابة متناقضة مقنعة، الأهل هما أقرب الناس لأي شخص عايش على وجه الكرة الأرضية، ولعدة أسباب منها ـ وهو السبب الرئيسي ـ إن ربنا خلقه وسط دايرة مجبر مش مخيّر إنه يكون جزء منها، وإنه من نعومة أظافره الأهل هما العكاز اللي بيسند عليه، هما حمايته وأساسه لحد ما يموت، هما اللي بيورث منهم كل حاجة، بيورث الشكل والصفات والعادات، وبينقلها منهم للجيل اللي بعده، هما عموده الفقري في جسد حياته،

www.mnowat.com

لكن في الأول وفي الآخر هو بشر من لحم ودم، بعقل وفهم بيختلف عن كل واحد في أهله، وفي الأول والآخر المسألة مسألة راحة نفسية بتحسها ناحية الشخص اللي قدامك، أيًا كانت الصلة اللي ما بينكم. لما حسيت بالندم عشان ساعات بفضّل أشخاص من حلقات أبعد على أشخاص من أهلي، ردت عليا نفسي الداخلية إنها مش بترتاح إلا لناس معينة، وإن الذنب مش ذنبي، الذنب مجرد راحة تجاه اللي قدامي، وسبب تاني هو الحيطة اللي ما بيني وبينهم، جايز انشغالي بالقرب من ناس تانية نساني أحاول أقرب منهم، أفهمهم، أتكلم معاهم، جايز انشغالي زي أي ولد أو بنت في سني بالإنترنت خلاني أبني لنفسي عالم افتراضي عايشة فيه، ساعدني إني أقرب من أشخاص وجودهم في حياتي متعلق بموقع تواصل اجتماعي، بينما الأشخاص اللي وجودهم ملموس، جنبي بقفل بيني وبينهم مليون باب، أو إني بمشي بمبدأ «الغُرب أحيانًا أحسن من القُرب»، كلها أسباب متناقضة بتحارب بعضها جوايا، وِضحِت لما بصيت على حياتي من بره، مش من عينيا ولا من شخصي إنما من عين خارجية، عين فتحت على قرارات كتيرة قوي لازم تتاخد وبحزم.

www.mnowat.com

أهلي هما ناسي وأقرب ما ليا، هما اللي جنبي من أول ما وعيت عالدنيا، هما اللي بلجأ ليهم، وهما اللي بستخبى وراهم، وهما اللي بحس بالدفء وسطهم، أهلي هما الأساس، هما الحلقة الأولى اللي بَتْوِلِد فيها وبعيش فيها لحد ما أموت، بعد ما أكون كملت المسيرة اللي ابتديتها بأفراد تانيين يكملوا المسيرة من بعدي، أنا على عكس معظم شباب جيلي، أنا بحب التجمعات العائلية جدًا، وبحب أتكلم معاهم وأكون وسطهم من كبار لصغيرين، بحب الجو الأسري دا، اللي لما نكبر هانحكي لولادنا عليه وعلى اللي كان بيحصل فيه، عشان الذكريات الحلوة بجد هي اللي بتبقى مع أهلك وعيلتك، وصعب شوية صور توصفها، عشان لمة الأهل دي نعمة محدش بيحس بيها إلا اللي اتحرم منها، بقيت بحاول على قد ما أقدر أفرح بيها على طول وأشبع منها، يمكن عشان صحابي مش هايطيروا فبقيت بدّي وقتي لأهلي شوية، واديهم حقهم عشان لمة العيلة حلوة..

جايز درجات القرب ما بيني وبين كل واحد في عيلتي متفاوتة، يعني على حسب.. القرب، الكلام، الزيارات، الارتياح والحب المتبادل، لكن مش معناه إني بصنف كل شخص قد ما كل واحد لازم ياخد حجمه الطبيعي في

www.mnowat.com

حياتي، حياتي ما هي إلا طبق فاكهة مشكّل، هو ينفع آكل كل يوم تفاح؟ أو أحب صنف واحد ويفضل على الطبق جنبي دايمًا؟ طبق حياتي هايكون مشكّل عشان فيه أنواع. كتير من محاصيل أكتر، وأكتر نوع لازم يكون موجود في الطبق هو اللي أنا برتاح لطعمه وبيدي ليومي وحياتي طعم حلو، أما الفاكهة التانية فـ وجودها حلو في حياتي، بس ساعة أما تيجي على بالي بس، أو وقت ما أحس إني عايزة أروحلها، ماينفعش أحس بالذنب مثلًا تجاه الموز عشان بحب التفاح أكتر منه.

إحساسي بالذنب راح أول ما صنفت حياتي زي طبق الفاكهة المشكّل، لأني ماينفعش أحس بالذنب إني بقرب لحد أكتر من أي فرد في العيلة، وماينفعش أتجاهل عيلتي، الاعتدال الوسطي وادي لكل فرد حقه، لا مانع من القليل من مبدأ «اللي نعرفه أحسن من اللي مانعرفوش»، ولكن لا مانع أيضًا من خوض التجارب مع ناس تانية، نتعلم، نقرب ونخسر ونجرب، لحد ما أستقر فعلًا مين اللي هيبقى في طبقي..

ومين هيبقى وجوده مجرد وجود..

موسمي.

www.mnowat.com

سيبوني براحتي!

جملة.. لازم تفضل ترن في ودنك كده زي هون السبوع! تقدر تقول «ربيت أجيال»، وبسببها كتير قوي عرف مصيره.. أو مصيره راح.

التجمعات العائلية جميلة وحلوة وبحبها، أصل لمة العيلة اللي كله بيشتكي منها دي، غيرهم نفسه يحس بيها، يحس إنه وسط أهله ولمته، مش مقطوع من شجرة.. بس برضه مفيش مانع إني لما أتجمع معاهم أمسك لحلوحي كده وأشوف إيه أخبار الدنيا وإيه اللي فاتني..

تركيزي فـ لحلوحي ضاع لما سرحت مع أطفال العيلة كده وركزت معاهم شوية، أصلك تلاقي العيل كده واقف

www.mnowat.com

وسط العيلة في تجمع يوم الجمعة المعتاد، وكله بيقوله «ها يا طاطا، نفسك تطلع إيه لما تكبر؟»، وعشان طاطا لسه ماوعاش عالدنيا ولا شاف منها غير أهله، اللي هما قدوته في حياته.. بيقف زي ديك البرابر في موسم التزاوج وكله شموخ الصقر، وبتيجي الإجابة «نفسي أبقى طيار زي بابا»، وأخته ترد وراه «وانا دكتورة زي ماما».. ولو انت طفل مصري من ضهر راجل مصري، شيء مؤكد تكون عديت بالموقف دا أكتر ما بتنادي اسم الحجة في اليوم! بس اللي بيفرق إن في ناس فعلًا بتعمل اللي قالت عليه، وناس طموحها بيموت مع أول مشكلة. وفي حاضرنا، ما أكثر المشاكل. كان طاطا دايمًا بيقول عايز أبقى طيااااار.. عايز أطير بالطيارة وأسافر بيها والناس تشاور عليا ويقولوا هو دا الطيار، نفسي أكبر وأوصل لكده قوي، وفعلًا كبر طاطا واتعلم ودخل دنيا تانية، بس مع دخوله للعالم الجديد دا اتصدم بالواقع اللي أغلبنا بيتصدم فيه مع أول شهر بعد التخرج كده، أو شهرين.. ميوله اتغيرت واهتمامته كترت أو اتحولت، دماغه مابقتش زي الأول، حتى تفكيره مش زي زمان، محدش بيفضل على حاله بقى، بس حلمه لسه ثابت، لسه مكمل جواه وعايز

www.mnowat.com

يوصله، لسه متعلق بحلمه زي الأطفال لما بيتعلقوا بأمهم. وكبر معاه حلمه ورسم رسمة حلوة قوي لمستقبله، وجه أبوه قطع الرسمة ومشي!

العبدة لله مثلًا.. كنت كل ما حد يسألني نفسك تبقي إيه؟ ردي التلقائي «مذيعة أو صحفية»، وكنت أشوف علامات التعجب على وشهم مع علامات الاستنكار.. ازاي مهندس ومديرة في شركة طيران بتتهم صحفية! الصراحة اتعودت عليها.. أصلي لسه صغيرة وماكنتش هتفرق هما بيفكروا فـ إيه، المهم أنا عايزة إيه.. لحد ما يوم سرحت.. هو ليه المجتمع بيفرض حواجز ومعتقدات علينا بنعاملها كأنها مسلمات ومافيش أمل فيها تتغير؟ يعني الطيار.. ابنه طيار. المهندس.. ابنه مهندس. الدكتور.. حاجة أساسية إن ابنه يطلع دكتور. حتى الحرامي ابنه نشال! قلت جايز عشان هو قدوته وهذا الشبل من ذاك الأسد! بس للأسف طلع الأسد متحكم في الشبل ولازم يبقى ملك الغابة بعده.. ليه؟ هو دا قانون الطبيعة!

وبطبيعة مجتمعنا.. أول ما الشنب يخط في وش الولد

www.mnowat.com

ويبتدي الرجولة اللي على حق.. بييجي دور الأب في تحديد مستقبله. ويملى دماغه بخطط وقرارات، ولو ابنه حاول يعترض، كأنه هوا، أكسجين بالظبط، ويشوف تجاهل الدنيا. بيبقى حاجة حتمية ابنه يطلع زيه. وعشان الزن على الودان أمرّ من السحر.. شباب كتير قوي بيخضع لقرارت الأهل، وهو انت هتطلع كده عشان احنا قلنا كده، ولازم تطلع زينا، وهو دا مسار العيلة، وكلنا دكاترة ولما هاتتخرج هاتشتغل معانا في العيادة.. تحت شعار «احنا أدرى بمصلحتك أكتر منك وعارفين إيه الأحسن ليك..»، ودا معظم تفكير الأهالي. نرسم مستقبله عشان هو شاب ولسه طايش مش عارف مصلحته فين! ويبتدي بقى الصراع ما بين «أنا عايز أبقى كذا»، «لأ انت هتبقى كذا».. ودا بينتهي بحاجة مالهاش تاني: «الفشل».. مش عشان الولد غبي ولا مهمل ولا فاشل ـ حط تسعين خط تحت فاشل ـ لكن ببساطة عشان دا مش حلمه ولا طموحه.. يبقى ماتلومش فشله. لوم أهله عشان هما السبب.. وعشان احنا شرقيين، ومع تطور العصر والتكنولوجيا.. الفراغ العقلي والفكري ما بين الجيل والأهل بيكبر، فـ قابلية النقاش ما بينهم شبه انعدمت. حتى تبادل

www.mnowat.com

وجهات النظر بقى صعب. ومش مستقبله اللي بيضيّعه وبس. أصله دخل مجال وكلية مش بيحبها. تفتكر هينجح فيها؟ هيثبت وجوده على الأقل؟ أو حتى هيتقبّلها؟ أنا لما ماما بتقولي البسي التي شيرت ده، مانزلش لو مش عاجبني.. ما بالك مستقبل؟ أصلها حِب ما تعمل حتى تعمل ما تُحب.. يبقى ماتطلبوش منه إنه ينجح في حاجة هو مش حابها أصلًا.. وكمان لما يكبر ويشتغل مش هيعمل حاجة عشان من الأول مش على هواه، وهيركن الشهادة ويبقى عاطل بتقدير امتياز - يلا على الأقل نجح في حاجة! - وبرضه مش شغله اللي هيضيع.. هو نفسه! ما هو لما يتحكّموا فيه هيقلب عِند، وهيقول «والله لانا شايل السنة عشان تفرحوا»، وزميل ليا بالفعل - إن مكنش أكتر - حصل معاهم كده، وكان لازم السنة تتعاد لمجرد إنه مش لاقي نفسه في الكلية، لأ وقراراته مش هايعرف يعملها ولا ياخد موقف ولا له رأي وشخصية.. هيبني بيت وأسرة ازاي؟ مش بعيد يطلع العُقد اللي جواه في عياله، وكما تدين تدان، ومش الولاد وبس.. البنات كمان.. «انتي هتطلعي دكتورة عشان تساعديني في العيادة وأعملك مستقبل، وكمان عشان الواسطة»، طب

www.mnowat.com

مش هي لو دخلت حاجة عايزاها.. هتنجح؟ ومن غير مساعدة منكم؟ يبقى ليه من الأول؟

كام مشكلة طلعت من مشكلة واحدة؟ الفشل، انعدام المسؤولية، البطالة وضياع مستقبل واحد كان ممكن يفيد البلد لو كان عمل اللي نفسه فيه.. طبعًا كتير هيقول.. بس الأهل دايمًا صح وعارفين أكتر.. ماقولناش حاجة، بس لو جربوا يسمعوا ويعرفوا هما عايزين إيه هتفرق. لو قعدوا معاه قبل التنسيق وقالوا دا هيحصل إيه ودا هيحصل إيه؛ هتفرق. لو شجعوا ولادهم على حاجة بدل الاستهزاء منها؛ هتفرق. لو خافوا على مصلحته في إطار حلمه؛ هتفرق. لو هما عرّفوه اللي ليه واللي عليه؛ هتفرق. لو علّموه من صغره قرارك تاخده وتبقى قده، واحنا وراك في الصح وهنقولك الغلط؛ هتفرق. أصلها هتفرق في حاجات كتير قوي..

أنا فاكرة يوم ما عملت ورقة الاختيار ما بين أدبي وعلمي، ماما ساعتها جابتني، جابت ورقة وقلم وكتبت علمي وأدبي، كتبتلي أنا هنا هادخل كلية إعلام ازاي وهنا ازاي، هنا إيه مطلوب مني وهنا إيه اللي لازم أعمله، وفي قراري لدخول

www.mnowat.com

الكلية أصلًا كانوا معايا فيه، ودا شيء يُحترم جدًا منهم لحد انهارده، حتى لما سرحت مع نفسي فـ إن الوضع دا اتغير، لقيت إن ساعتها كنت هابقى مجبرة على كلية وهادخلها بالعافية، يبقى أحاول ألاقي فيها ميزة واحدة، ميزة واحدة بس تخليني أكمل فيها أو أحبها، ماهو أنا لو مش بحب حاجة مش هاكمل فيها، دا حتى الدرس اللي بحفظه لو مش فهماه وحباه مش بيدخل في دماغي، لقيت إن أسهل حل أدور على حاجة تخليني أنجح في الكلية دي بشكل مؤقت، وبجالي اللي أنا نفسي فيه هادرسه أنا بره الكلية، أو حتى هاخد فيه كورسات، ودلوقتي الموضوع دا بقى سهل والإنترنت مسهل كل حاجة، ولحلوحي معايا لو محتجاه في أي معلومة، لقيت إني لو عايزة أوصل لحاجة مش كلية اللي هاتوقفني، مش شهادة اللي هاتعطلني، مش تعنت أهلي اللي هايخليني أسيب حلمي ومستقبلي، مش قرارهم هو اللي هايخليني ماكملش..

.. لو طاطا كان قالهم أنا عايز أبقى محامي عشان أنا نفسي أبقى محامي، مش طيار زي بابا، كانت هتفرق. لو

www.mnowat.com

طاطا كان صمم على حلمه وعِند، وقال هاكمل فيه مهما حصل كانت هاتفرق، لو طاطا كان عافر مهما كانت ظروفه كانت هاتفرق، لو طاطا كان حاول في المجال اللي عايزه كان هاينجح، وكانت هاتفرق، وأهو طاطا صاحبنا كبر وبقى سواق تاكسي قد الدنيا، وكاتب عليه «كان نفسي ونفسي ودلوقتي منفسيش.. كنت الطيار ودلوقتي مستني البقشيش»..

www.mnowat.com

أنا مش لوحدي..!

كلمة واحدة..

هي كلمة واحدة، كلمة بتمشّي أيام وبتعدّيها أو بتوقّفها للأبد، بتنهي ذكريات كتير أو بتبني غيرهم أكتر، كلمة ممكن تكون بداية مستقبل أحسن من اللي قبله، أو بداية مرارة واقع أليم محدش بيحس بيه إلا اللي عايشه.. هي كلمة واحدة.. «انتي.....»

صحيت الصبح فـ يوم، وكعادتي المفضلة إن أول حاجة تلمسها إيديا هي اللحلوح العظيم، رسايل كتير ابتدت تظهر ورا بعض، واحدة منهم بس هي اللي شدتني، وخلتني أقف لحظة مع نفسي واقراها تاني عشان أحاول أستوعب اللي

www.mnowat.com

أنا شايفاه، خدت نفس عميق عشان أفوق وأحاول أقراها تاني، أكيد دا حلم أو لسه نايمة، بس للأسف طلع حقيقة.. «نورهان، بابا وماما اتطلقوا»، ودي كانت الجملة الوحيدة اللي لقيتها من صاحبتي أول ما صحيت، جملة واحدة غيرت حياتها كلها فعليًا، وكان من واجب الصداقة إني أقابلها.. وقد كان.

الكلام بدأ بسرد لمقتطفات من المشاكل اللي كانت عامل رئيسي في طلاق أهلها، تفاصيل صغيرة قوي تكاد تكون تافهة أو سطحية، أو ما بين راجل وبنت في مقتبل العمر، عرفت منها إن كان فيه حب كبير قوي ما بين والدها وأمها، بس عمرهم ما كانوا بيظهروا دا لبعض، عمر ما الاهتمام كان حاضر ما بينهم، أو حتى حاولوا إنه يظهر، بالتالي دا انعكس على الأولاد، عرفت إن الأم قدمت تنازلات وتضحيات كتير، وإن الأب ماقدّرش، أو كان مقدّر ما بينه وبين نفسه بس مش بيتكلم، عرفت إن الأم فاض بيها وقررت التمرد، بس كان الأب فاق وعرف غلطه، عرفت إنها كانت محتارة ما بين موقفها تكون في صف مين، محتارة ما بين مين الصح ومين الغلط، ما بين إيه اللي ممكن تعمله وإيمانها إن كل حاجة

www.mnowat.com

مش بايديها، عرفت إنها ضايعة ما بينهم لخد ما اليوم الموعود جه، ومشاكلهم سلكت مسار الأنانية، وقرارات مصيرية هما بس اللي بيقرروها وغيرهم بيتحمل عواقبها، عرفت منها إنهم اتطلقوا بلا رجعة، وحسيت منها بالانهيار التام، وكأنها طفلة تايهة في الشارع بعد انتهاء حالة حرب في بلدها، حاولت أواسي الطفلة اللي جواها وأحسسها بالأمان اللي هي مفتقداه حاليًا، خاصة إن الأهل مشغولين بالقرار دا ومحدش هايسمعها ولا يهتم بكلامها، حاولت أفهمها إن هي دي الدنيا وإن الحياة ما بينهم مش هاتمشي، وإن أكيد دا الأحسن، حاولت أقول كل الكلام اللي متعودين إننا نسمعه في المواقف دي، حاولت أقول كلام محفوظ، بيتقال بمرارة البرود وقلة الحيلة، حاولت معاها ولكن فشلت..

غفوة صغيرة حسيت بيها وبعدت عنها بخيالي، بحاول أوصل لحل يرضيها أو على الأقل يريح بالها، قررت أنا وهي نقعد قصاد المراية ونتكلم واحنا باصين لنفسنا فيها، عشان لما أقولها كلام أكون شايفة عينيا وأنا بقوله، وأحس إن الكلام طالع من قلبي بجد، مش مجرد كلمتين بقولهم، وعشان هي لما تسمع قد إيه هي جميلة وكل حاجة

www.mnowat.com

حصلت مش هي السبب فيها، وإنها تستاهل تفرح وتقول الحمدلله؛ تشوف ساعتها حبها لنفسها في عينيها وتصدّقه، وفعلًا.. نفذنا القرار دا وقعدنا سوا قعدة أنا وهي استحالة ننساها مدى الحياة..

ـ حاسة بإيه؟

• حاسة إن الكون كله وقف وكل حاجة قدامي بتعدي بالبطيء، حاسة بذكريات الطفولة بتطاردني، الحلو بقى منها والوحش، حاسة كمان بفراغ من جوا، فراغ غريب خايفة مايتمليش تاني، ولو حبيت أملاه هاروح لشخص فالغالب هايكون الشخص الغلط فـ الوقت الغلط برضه، أنا حاسة إني خايفة ومرتاحة، خايفة من حياتنا بس مرتاحة منها، انتي فاهماني؟ أنا خايفة من المستقبل بس ارتحت من الحاضر، وخايفة إن الحاضر يكون أهون من المستقبل أو العكس، صدقيني أنا خايفة من مليون حاجة، وحاسة بحاجات كتير عكس بعض أهمهم الذنب...

ـ ليه؟ هو انتي السبب فـ المشاكل؟ مش أول اتنين يتطلقوا على فكرة، غيرهم كتير!!

www.mnowat.com

• أيوة مش أول اتنين فـ العالم يتطلقوا، بس أول وأهم اتنين فـ العالم بتاعي يعملوا كده، وعندي إحساس الذنب، جايز لو اتكلمت كان الموضوع هايبقى أحسن، لو كنت بس فكّرتهم بأي حاجة حصلت زمان حلوة، أي حاجة.. جايز الموضوع كان اختلف شوية.

ـ بس انتي مش محور العلاقة، يعني حتى لو اتكلمتي، فـ القرار دا لمصلحتكم أكيد.

• حتى لو، آه أنا مش محور العلاقة، بس خايفة بعد ما دا حصل مابقاش محور حياتهم تاني، خايفة أتنسي أو أُهمل، خايفة الدنيا تاخدهم عني أو ما أتسمعش أكتر من الأول، عارفة.. مع إني مش ممانعة إن أي حد فيهم يتجوز، آه والله.. أصل دا حقهم أكيد، وأنا مش هاكون أنانية وأخليهم يعيشوا ليا أنا وبس، أكيد هما كمان ليهم حق يختاروا حد تاني يعيشوا معاه، ويكملوا ويعوضوا شوية من اللي فاتهم، أنا بس خايفة أتنسي وسط كل دا.

ـ لا صعب، مهما حصل دول أهلك برضه.

www.mnowat.com

• آه أهلي وكل حاجة، وهافضل أحبهم أكيد، المهم انتي عاملة ايه؟

ـ سيبك مني أنا دلوقتي، قررتي هاتعيشي فين؟

• لا، ومش عايزة أقرر، قرار إنهم ينفصلوا كان لابد منه عشان صعب اتنين يكملوا مع بعض ويعيشوا ف بيت واحد تحت سقف واحد وهما الوفاق ما بينهم راح، أنا محترمة القرار دا جدًا وحقهم، بس قرار إنك تختاري تعيشي مع مين فيهم دا صعب قوي، عارفة زي كأن حد كده بيقولك ها؟ تختاري تاكلي بس ولا تشربي بس؟ بصي أنا عارفة إن أي حد هايشوفها من وجهة نظرهم هايقول عادي وبتحصل، والبيوت أسرار، وفيه حاجات أكبر من كده، ودا أحسن عشان نرتاح من المشاكل ومانقفلش من بعض كلنا، بس عمر ما حد شافها من ناحية الأولاد، إحساسهم إيه، ولا هايعيشوا ازاي، ولا حتى بيفكروا ف إيه، وكأن الضرر واقع على اللي انفصل بس، مع إن الواقع بيقول إن توابع القرار دا هايعود عليا أنا.. أنا بالأخص، دا غير نظرة المجتمع ليا رغم إن الموضوع مش جديد عليهم

www.mnowat.com

ولا هو نادر، بس دايمًا هاتحط فـ إطار البنت اللي أخلاقها باظت عشان أهلها انفصلوا، ومش بعيد لما يتقدملي عريس أهله يقولوا لأ، أصل أهلها مش على وفاق، دا غير شوفي كام واحد هايشوف إني أكيد معقدة وعندي بلاوي بسبب حاجة زي كده، الموضوع مرهق جدًا..

ـ أنا عارفة إن الموضوع صعب عليكي، بس أهو الحمدلله، على الأقل اتكلمتي وقولتي اللي جواكي.

• آه، شوية..

ـ إيه تاني عايزة تقوليه؟

• تفتكري حياتي هاتبقى عاملة ازاي؟ .

ـ مش هاقولك سهلة، عمرها ما هاتكون سهلة أبدًا، بس مش هاقولك مستحيلة، انتي وشطارتك إنك تستغلي الموضوع دا فـ صالحك وتبقي أقوى منه، أو أقوى بيه، تستغليه إنه يقويكي ويوقّفك على رجلك ومايخليش حاجة تكسرك أبدًا.

• أنا بس حياتنا القديمة حتى لو وحشة بتوحشني، بتوحشني قوي، بيوحشني ضحكنا فـ أيام حلوة، ولمتنا

www.mnowat.com

ساعات، وضحكة أمي زمان، ولعب أبويا معايا، بيوحشني خروجنا وأنا صغيرة، وهزاري بالليل معاهم لما أكون مش عايزة أنام بس لازم عشان المدرسة، بيوحشني إحساس اللمة والبيت والعيلة والدوشة اللي فـ كل أوضة دا، أنا واحشاني روح عارفة إنها مش راجعة خلاص..

ـ طب هو مافيش أمل يتصالحوا؟

• صعب، ويكاد يكون مستحيل.

ـ ليه؟!

ـ يا بنتي؟

ـ انتي نمتي؟ سكتي ليه؟

ـ أسكت طيب؟!

نظرتي لنفسي فـ المرايا فضلت مكملة شوية، بس مع السكات لفيت وشي أشوفها، مفيش حد.. بصيت لنفسي تاني، مفيش حد جنبي، أنا لوحدي.. أنا كل دا لوحدي، أنا كل دا بكلمني، بكلمني أنا، بكلم الطفلة المكسورة اللي جوايا، بكلم الشخص اللي ياما كان نفسه يطلّع شوية من

www.mnowat.com

جواه ويرتاح، بكلم الشخصية المكسورة المستخبية، الشخصية اللي حلفت عمرها ما هاتطلع لحد مهما حصل، عشان عمرها ما هتبان ضعيفة قدام حد، بس أخيرًا اتكلمت..

كلامي مع نفسي خلاني عايزة أوصل لإحساس ناحية كل الأهالي، خلاني عندي إحساس إني نفسي أجمعهم وأتكلم معاهم كلهم مرة واحدة، وأقولهم: انتوا مش غلط، مش غلط أبدًا، آه انتوا صح، لأن أكيد الحياة لو كملت من غير القرار دا هاتبقى شِبه مستحيلة، هاتبقى مُرّة وملهاش طعم ولاذعة، من الآخر تحصيل حاصل، وهانفضل نِعد فـ الأيام اللي شبه بعضها عشان الدنيا كلها بقت مملة وكئيبة، انتوا مش غلط، بس مش صح إن ننسى إن الأولاد ليهم حق، حق إنهم يتعوضوا عن اللي شافوه، إنهم يعيشوا حياة باستقرار شوية، إنهم مايحسوش إنهم غلط أو يحسوا بالذنب، إنهم غلطانين بطريقة ما أو بأخرى، تفكيري كله بيدور إن أي عيلة حياتهم اتغيرت وممكن تبقى صعبة، بس لازم على قد ما يقدروا إنهم يوفروا اهتمام أكتر، وقت أكتر عشان يسمعوا ويتكلموا ويبقى فيه حوار، لغة الحوار نفسها لازم تزيد وإلا

www.mnowat.com

المشكلة الصغيرة هاييجي جنبها مشكلة صغيرة، وجنبها واحدة تانية صغيرة، وعلى مدار السنين هايبقوا مشكلة كبيرة قوي شبه ملهاش حل، عشان كل واحدة منهم ماتحلتش ساعتها وماخلصتش، من الآخر عشّقوا فـ بعض وبقوا حلقة مغلقة صعب إنك تفكّها.. حلقة بيدور فيها الأولاد، اللي هما ممكن يكونوا ضحية سوء معاملة وضحية إنهم يشيولوا ذنب ملهمش دعوة بيه، لأن فـ الاول وفـ الاخر القرار بيعود ليكم، وبيكون أساسه عيشة أفضل ليهم، فما بالك بالنفسية المتدهورة اللي بتحاول تلم شتاتها وسط دوامة الحيرة، ما بين مين الصح ومين الغلط، وإيه اللي المفروض يحصل وإيه اللي مستحيل، عشان أولاد كتير قوي بيتظلموا وسط الدوامة، والتركيز كله بيروح أكتر لمسببات القرار، أكتر من نتايجه وتوابعه فيما بعد، أنا نفسي إنهم يسمعوني ويهتموا، يراعوا ويحسوا، يتكلموا ويناقشوا، يحلوا أكتر ما يعقّدوا، قبل فوات الأوان، قبل ما الدنيا تلف بيهم وكل واحد مشاعره من جواه تتبلد ويبقى خشب، خشب عشان كل تفصيلة بتأثّر حتى لو صغيرة قوي، وكل حاجة مابتتنسيش.. مفيش حاجة بتتنسي مهما عدى عليها الوقت..

www.mnowat.com

أنا مانسيتش حاجة...

أنا مش لوحدي، صح؟

www.mnowat.com

تعرفه؟

مش كل جواب بيبان من عنوانه، كتير العنواين.. خدّاعة!

بحكم حبي للحلوحي وملازمتي ليه دايمًا، وبحكم العادة اليومية إني أصبّح على كل الناس في كل شبكات التواصل الاجتماعي، وأهمهم عندي تويتر، اتعلمت منهم حاجات كتير، عينيا فتّحت على ثوابت دنيوية وترجيحات عقلية ومشاكل نفسية وتساؤلات كتير..

تويتر.. شبّاكي اللي بطل منه على العالم، بعرف منه كل جديد، أخبار الناس، عادات وتقاليد غيري، طريقة تفكير ومفهومية المجتمع، اختلاف الطبقات وأخبار الدنيا، تويتر بيمثّل ليا وسيلة للهروب من الضغط اليومي أو من العيشة

www.mnowat.com

كلها! من المفترض إنه عالم افتراضي. معظمنا بيكوّن الشخصية اللي هو عليها، أو اللي نفسه يكون فيها، وبيتعايش مع عالم كامل من نسج خياله. رغم إن الكلام مع ناس عادية زيه، بس لا وجود ولا ملمس له. من المفترض إنه عالم افتراضي، ولكنه بيفتّح عينيا على واقع دوشة العالم الحقيقي بتخفيها، أو بتخبيها عننا، واقع مش كل الناس عرفاه، زي ما كل الناس ماتعرفش كل حاجة عني إلا اللي أنا بظهره ليهم بس، وإيمانًا مني بحكمة إن مافيش حد مايعرفنيش يقدر يحكم عليا، على شخصيتي، على حياتي أو حتى على طريقة تكوين أفكاري، كتبت جملة على الأكاونت بتاعي بتستقبل أي زائر فضولي أو يومي بيقرا كلامي، كانت من أكتر الجمل اللي أنا وحتى وقتنا هذا مؤمنة بصحتها مية في المية، واللي بسببها كان بيجيلي تعليقات سخيفة، بس عشان المفروض «ناخد الحكمة من أفواه المجانين». في يوم كام تعليق كده استوقفني، خلاني أفكر فيها بس بطريقة أعمق شوية، أفكر من زاوية تانية خالص، مش بس من ناحية النت وتويتر والعالم الخيالي، ولكن نزلت على أرض الواقع وحاولت أطبقها عليه.

www.mnowat.com

دخلت في مناقشات كتير مع ناس قريبين ليا وناس معرفتي بيهم سطحية، يعرفوني لدرجة إيه؟ حافظين شخصيتي؟ إيه حكمهم عليا؟ كان إيه أول انطباع عني؟ اتغير؟ لسه زي ما هو؟ تفكيرهم فيا ازاي؟ إيه سبب التغيير؟ وأسئلة كتير من النوع دا. كان منهم اللي فعلًا معرفته بيا لا تتعدى مجرد الزمالة، ومنهم اللي حافظ حتى لبسي! وكان منهم نوع تاني مختلف عنهم تمامًا، نوع أنا مكنتش فاكرة إنه مركز معايا بزيادة كده، مركز لدرجة مفزعة، لدرجة غريبة كده، يمكن أكتر من الناس اللي معايا تحت سقف واحد، ولكن كلامهم كله كان على حاجات شخصية سطحية ملموسة، حاجات لو انت فضولي شوية مع لمسة من سرعة البديهة هاتعرفها، إنما الدوافن اللي جوايا، أسرار الشخصية ومداخلها، تقلباتها المزاجية ومفاتيح هدوءها، حبها وكرهها للآخرين، مركز راحتها ومطلق حريتها، حدود تفكيرها ونطاق طموحها، أحلامها وطريقها، كلامها المميز ولونها المفضّل، أكلتها ورد فعلها، كلها جوانب من شخصيتي كان قليل قوي قوى قوي اللي يعرفها، قليل لدرجة إنهم ممكن يتعدوا على كف إيديا، وجايز يطلع كف إيديا أكتر كمان. قليل لدرجة مريحة، عشان

www.mnowat.com

بطبعي بحب الدايرة اللي حواليا تكون صغيرة، دايرة ثقة على قدي كده، دايرة راحتي، عشان راحتي بتختفي لما بحس إني مكشوفة، مكشوفة على العالم حتى ولو كان من تويتر، تويتر اللي بنيت عليه شخصية قليلًا ما تُظهر وكثيرًا ما تُخفي.

جملة «ما خفي كان أعظم»، تُعتبر من أعظم الجمل اللي سمعتها في حياتي، شخصيات كتيرة تحس إنهم مكشوفين وأنا أولهم، أنا دايمًا بدي إحساس إني كتاب مفتوح، سهل أي حد يقراه أو ياخد عنه فكرة، سهل يعرف محتواه، سهل إن أي حد يخمّن الكتاب دا جواه إيه من بس عنوانه، ولكن في الباطن فيه كلام كتير قوي مش في الكتاب، بالعكس الكتاب دا أنا اللي كتباه، أنا اللي مسطّراه، أنا اللي نقشت كل حرف فيه بكل تجربة مرت عليا وكل شخص الدنيا خبطتني فيه، أنا اللي محددة فيه إيه ممكن تقراه وإيه لأ، إيه سهل إنك تعرفه وإيه اللي استحالة يخطر على بالك.. وعشان كتابي مش مقري بطريقة سهلة قصاد أي حد، بقى من الصعب أو يكاد يكون من المستحيل حد يفهمني وبالتالي يحكم عليا، عشان كده تويتر عندي بيستقبلك بجملة ممكن توصلّك المعنى دا كله، المعنى اللي سرحت فيه شوية وحاولت أطبقه على أهلي، أو

www.mnowat.com

على الأقل بعض الأفراد من أهلي، اللي أنا حاسة إني فعلًا عرفاهم وحفظاهم، سلّطت الضوء عليهم شوية، هل أنا فعلًا عرفاهم كويس عشان أحكم عليهم؟ لا إراديًا تفكيري راح لأفرع من العائلة لا يمتوا لي بصلة، مجرد أشخاص كان زمان بيجمعنا وجودنا في أي زيارة عائلية أو تجمع عشان أي مناسبة، واللي عنصر المجاملة بيبقى سائد فيها من غير أي كلام عائلي بجد، أو تدخل في عناصر حياتنا المشتركة بحكم صلة القرابة، أشخاص الزمن مر عليا وعليهم بشكل كبير وكبرت معاه المشاكل، مشاكل جايز مش بإيديا، ومش السبب فيها، ولكني كنت طرف متضرر منها، متضرر من التراكمات والمشاحنات اللي اتولدت جوايا من ناحيتهم نتيجة خناق الكبار، ناحيتهم المقصود منها كل أولاد عيلتي اللي من سني، اللي لا حول لينا ولا قوة قصاد أي خلاف ما بين كبار العيلة، كنا مجرد عساكر شطرنج بيتزرع فينا الكره والغيرة وأحيانًا السخط، رغم إن معرفتنا ببعض ما وصلتش حتى لمستوى السطحية، كانت أقل من السطحية بكتير، لدرجة عدم الكلام حتى في الأعياد والمناسبات، سطحية لدرجة تكوين فكرة عنهم عنوانها الكره من غير حتى محاولة القرب

www.mnowat.com

منهم، الكره ناحيتهم عمى أي بصيرة إننا ناخد قرار الفصل ما بين خلافات العيلة وقربنا ليهم احنا، عمى أي تفكير إننا نرجع نتكلم تاني، وكأن دا شيء مستحيل مهما حصل ما بينا.. درجة الكره كانت أكبر من أي محاولة صلح، ودرجة زن الأهالي والكبار مع ترديد كلام إنهم مش بيحبونا، وإننا ف خناق، وإن مشاكل البيت بسببهم، وإننا بنكرههم؛ كانت أكبر من أي نازع للمعاملة الكويسة ما بينا وما بينهم، كانت أكبر من الجانب الكويس اللي فيا اللي نفسه يصلح حاجة.. وكم من بيوت الصداع فيها شغال بسبب المشاكل العائلية!

وبقى الحال كما هو عليه سنين، سنين وأنا مكوّنة فكرة خيالية عنوانها الكره، سنين وأنا محرومة من حلاوة العلاقة العائلية اللي ما بينا، سنين بتعدي وأنا حاسة إن الفرع دا من العيلة ناقص عندي ومش موجود، أوقات كان فيه إحساس إني عايزة دا يتغير، وأوقات الأفكار اللي اتزرعت جوايا من صغري هي اللي بتتكلم، وأوقات بقف وأقول أكيد فيه حل، إيه هو مش عارفة، بس أكيد موجود! وفجأة تشاء الظروف إن القدر يجمعنا ويجمعهم في بيت واحد، كلنا تحت سقف واحد مجبرين إننا نعيش سوا لفترة من الوقت، ناكل

www.mnowat.com

سوا ونشرب سوا ونصحى على وشوش بعض، عاشرتهم، عاشرت تفكيرهم وأدق تفاصيل حياتهم، عينيا فتحت على شكل مختلف تمامًا للشخصيات اللي قدامي، دخلت جواهم وفهمتهم، فهمت إن اللي اتزرع جوايا كان سطحي، ساذج وأهبل، إن الأساس اللي بنيت عليه لمدة سنين كره فـ علاقتي بيهم طلع في الآخر ولا حاجة، وبسرعة المبنى اتهدم، وقع من نظري تمامًا ومحيته، محيته أول ما عينيا فتحت على واقع أنا كنت غافلة عنه، واقع الكبار زيي زيهم حدّدوه لينا، رسموه بالرصاص عشان احنا نيجي نلونه، ولكن لوحة الكراهية اتقطعت، سيف قربي ليهم قطعها مع أول وتاني وتالت موقف يجمعنا، شكرت الظروف وشكرت المشيئة الإلهية وشكرت كل سبب وصلني لتوضيح حقيقتهم، حقيقة إنهم دلوقتي وأنا بكتب الكلام دا أقرب ما ليا، حقيقتهم اللي في عينيا جميلة قوي، أجمل مما كنت أتصور، حقيقتهم اللي راحت عليها سنين ندمانة عليها مش راجعة..

ورجعت نظرتي تاني بس معاها حاجات زيادة، ويتربع على عرش أهميتهم صلة الرحم، صلة الرحم بأشخاص من أهلي حكمت عليهم حكم مسبق بدون أي دليل مادي

www.mnowat.com

أنا لمساه، حكم بنيته على خلافات لا تمت لي بصلة، اتبنى على كلام غيري، كلام سمعته بقلبي قبل ما أفهمه بعقلي، وكانت نتيجته حكم سطحي، تمامًا زي حكم الناس عليا من غير أي دراية بيا، وحكم الناس على بعضها، وارد جدًا إني أحكم على حد بحاجة من أول انطباع وتتغير حتى وإن كان من أهلي، ولكن من الصعب إنها تفضل صح، سهل تتغير لو قربت ليهم، لو سيبت الفرصة تغير نظرتي ليهم، لو آمنت إننا كلنا سواء حتى الأهل، لازم أدقق في الباطن قبل ما أحكم على الظاهر كله، لو عرفتهم، لو عاشرتهم..

العيلة مش بس الأب والأم وأولادهم، العيلة هي العم والخال والخالة والجد والجدة وولاد الخال وولاد العمة، العيلة هي أفرع كتير قوي مشبكة فـ بعض، وارد إن الأفرع دي تتكسر ووارد إنك تقطعها من جدرها، ووارد إنك تبطل تسقيها فـ تموت مع الوقت، ووارد إن الفروع دي تكون هي حمايتك وضهرك وسندك، أفرع كتير قوي بتتلخص فـ مجموعة علاقات بتجمعنا بيهم، ممكن تكون وطيدة وممكن تكون سطحية، وممكن تكون هشة عشان اتكونت بطريقة غلط، أنا بابا وماما على راسي وفوق راسي كمان، بس صعب أخسر

www.mnowat.com

حد فـ عيلتي عشان هما مش على وفاق معاهم، صعب أقطع فرع عشان مشاكل جانبية ما بينهم، هاقدرهم واحترمهم بس مش هاجي على أي طرف فـ الموضوع، مين عالم مين اللي غلط بجد ومين اللي صح، مين عالم إيه هايحصل بكره، جايز المشاكل تخلص، وفعلًا بنسبة كبيرة فـ كل العائلات بعد شهور أو سنين فجأة بيحصل حاجة وبتخلص، هاكون أنا ضيعت سنين من عمري محرومة من علاقة معينة، زي فرحتي بولاد عمتي ولعبي معاهم وذكرياتنا الطفولية سوا، أو إحساس إن عندي عم واللي هو أبويا التاني، أو إحساس الخالة ودي أمي بالظبط، هاكون أنا حرمت نفسي من حلاوة أشخاص الدم بيربطنا ببعض عشان كوّنت فكرة غلط أو مشيت ورا ضل مشاكل وفضلت مكملة.. هاكون أنا حرمت نفسي فرصة إنهم كويسين.. كويسين قوي.. حرمت نفسي من حلاوة لمة العيلة...

وجيه الصوت اللي دايمًا بيفوقني من فترات السرحان والتعمق، الصوت اللي بينبهني إن فيه حد كلمني، صوت شباكي، تويتر.. شباكي المزين بجملة «تعرفني؟ آه.. عاشرتني؟ لأ.. يبقى ماتعرفنيش..»

www.mnowat.com

«مقال صلح ما بيني وبين أولاد العم....

تأسفات على حكمي الخاطئ عليكم لسنين،

مصطفى..

مريم..

شكرًا على كل حاجة»

www.mnowat.com

بطلة حياتي

أوقات فراغي في الفترات دي بقت تتعد على كف إيديا، ونظرًا لقلة وقتهم بانتهز أي فرصة عشان أمسك لحلوحي وأتصفح آخر الأخبار وحكاوي الناس، كلام ورا كلام لحد ما كلمة شدتني: «الصاحب بمليون أخ»، فضولي كان ملازمني أعرف السر ورا الجملة دي، تتبعت أخباره وكلامه لحد ما حسيت بعدواة ما بينه وبين أخوه، سببها أكيد كان مجهول عشان ما خفي كان أعظم، بس فضولي برضه كان الدافع اللي وصلني لكلامي معاه، أعرف العدواة منبعها إيه وعشان إيه، أو إيه اللي ممكن يوصّل واحد لكره أخوه وإنه يفضّل الصاحب عليه.

www.mnowat.com

أي زرع في العالم محتاج رعاية يومية، واهتمام بشكل دائم، إذا كان هدفك إنه يفضل جنبك أطول وقت ممكن، لو عندك شجرة لازم تهتم بيها، وتديها عنصرها الأساسي اللي محتجاه عشان تعيش، ولما تكتسب شوائب أو حاجات فاسدة بتقطعها منها، وكل دا عشان تفضل عايشة عندك وتحصد محصول تعبك دا عليها في ثمارها، لو كان عندك شجرتين جنب بعض، واحدة منها اهتمامك بيها زيادة عن التانية، لمجرد إنها جديدة مثلًا، فانت وجّهت العناية كلها ناحيتها أو عشان ثمارها هي المفضلة عندك، أو عشان أول شجرة جيبتها في حياتك، أو عشان آخر شجرة انضمت لمجموعة محاصيلك، والشجرة التانية مقصر في حقها ومش مديها الاهتمام الكافي اللي يديها الحق إنها تعيش، ومستني منها ثمار أو أي مقابل، وبيتهي بيها المطاف يا تبور يا انت تقطعها وتخلصها من حياتها تمامًا، بتحط خط نهاية حياتها عشان ذنب مش ذنبها ولكنه بإيديك، طبيعي تفريقك في التعامل ما بينهم ده هينتج عنه موت واحدة، وإن مكنش ماديًا فـ هيبقى معنويًا، وجودها زي عدمه، مجرد شيء مادي بلا روح، زي وجود الطفل من غير روحه، واللي السبب فيه

www.mnowat.com

الأهل، روحه اللي بتروح منه بسبب هو مش مسؤول عنه، ولكنه وُجِد فيه ولا زم يتعايش معاه، الزرعة لو اهتميت بواحدة وأهملت التانية الأولى هاتموت، بالظبط زي موت الطفل من جواه لما الأهل يفرقوا في المعاملة ما بينه وبين أخوه، لما الأهل يفضّلوا واحد عن التاني، لما الأهل يحطوا واحد في مرتبة عالية قوي والتاني تحت بيحاول يوصلّه أو حتى يبص عليه بس، يلمحه أو يجرب اللي هو فيه، مشكلة التفريق في المعاملة ما بين الأولاد بتتواجد من لا شيء، ممكن سبب وممكن من غير، وممكن جدًا بطريقة لا إرادية، ودا في الغالب، لأن أي فعل غلط.. طبيعي جدًا الإنسان بيشوفه من وجهة نظره إنه صح وعين العقل كمان، المشكلة بتكمن في عقلية الأهل، واللي ممكن بسببها يضيع مستقبل وتضيع عيلة، ويضيع معاهم فرد مالوش أي ذنب غير إن القدر وداه لأهله دول، وفرض عليه أشخاص بتربطهم به صلة الدم، من غير اعتراض أو حتى شكوى.

تعددت الأسباب ولكن النتيجة تأتي واحدة، تعددت الأسباب نظرًا لاختلاف عقلية وتفكير الأهل، ولكن النتيجة تأتي واحدة، تعددت الأسباب عشان مش كل البيوت زي

www.mnowat.com

بعضها، ولكن النتيجة تأتي واحدة، تعددت الأسباب وطرق معاملة الأهل للأولاد، واللي بيتربع على عرشها الدلع الزيادة، الدلع اللي بيستخبى ورا الحِجّة الشهيرة إنه آخر العنقود وآخر الأولاد وأصغرهم، وبياخد زتونة الدلع والمشاك بشك كله، أو أول فرحتهم، أو المصطلح المتداول ما بين المصريين «البكري»، ودا أول الخلفة وأول الأولاد اللي بياخد نصيب الأسد في كل حاجة، اللي بيجيله كل حاجة جديدة، ولما تقدم ويكبر عليها بتروح للغلبان أخوه، أو الدلع اللي بيستخبى ورا البنت الدلوعة اللي جت على خمس ولاد، فلازم تتدلع عشان هي العنصر الأنثوي الوحيد في حديقة من الذكور، لازم تتدلع عشان هي البنوتة الوحيدة، أو الولد الوحيد اللي بييجي بعد شوقة، شوقة الراجل الشرقي لخلفة الولد اللي بيشيل اسمه وعرش الوراثة من بعده، واللي غالبًا بيكون عنده مقدار كبير قوي من مخزون دلع العالم اللي على الكوكب كله.

مشيت ورا جملة «الصاحب بمليون أخ»، وورا كلام صاحبها اللي استرسل في الكلام وكأنه ما صدّق إن حد فاهمه وحاسس بيه وبكلامه، أو بالمأساة اللي هو عايش حياته فيها،

www.mnowat.com

كلامه كله كان بيندرج تحت عنوان «طب أنا عملت إيه»، أو «إيه اللي قصرت فيه»، كلامه كله كان تساؤلات أكتر من إنه أحداث بتتحكي، تساؤلات عن حياته، عن ذكرياته، عن طفولته، وعن المعاملة اللي بيلاقيها دايمًا من غير مبرر واضح أو سبب صريح، كلامه كان بيدور حوالين نقطة إن معاملته مختلفة عن أخوه، من صغره كان دايمًا الدلع من نصيب أخوه والاهتمام مش من نصيبه، ولا حتى التفاهم والإيمان بيه، لما كان بتعجبه لعبة وهو طفل كان بيسمع إن عنده كتير قوي وبيترموا أو بيتكسروا، لما كبر ودخل الإعدادية ونجح ملقاش غير كلمة مبروك بكل برود، حتى لما جاب مجموع عالي في الثانوية ودخل الكلية اللي بيحلم بيها؛ كان دايمًا بيسمع انت هاتفشل فيها ومش هاتكمل وأخوك هو اللي ناجح ورافع راسنا، ولما قرر يحب ويتجوز قابلوا قراره بإنه نسب مايشرفش وإنك مش بتعرف تختار، كل دا كان قرارات مصيرية على مدار عمره كله، وما بينهم مليون تفصيلة ومليون حكاية ومليون موقف بيتكرر كل يوم، مرارته لسه حاسس بيها، إحساسه بقى متناقض ما بين حبه واحترامه ليهم، وما بين غضبه أو سخطه على المعاملة اللي بيشوفها، إحساسه كان

www.mnowat.com

غريب، أو على الأقل دا اللي وصلي..

«عارفة، أنا فضلت طول فترة طفولتي مقتنع إن الغلط فيا، فضلت حاسس إني السبب بطريقة ما، حاسس إني مقصر دايمًا أو إني منحوس، مش عارف، بس إحساسي يوم عن يوم لما كان بيزيد كان بيتحوّل لعدم ثقة فـ نفسي، آمنت إني فعلًا فاشل ومش هانجح فـ حاجة، آمنت إني هافضل تابع لأخويا وإنه أحسن مني فـ كل حاجة، وآمنت إني مهما بعمل مش هلاقي مقابل، مع إني مش طالب مقابل كبير قوي، أنا بس كل اللي كنت طالبه ألمح فـ عينيهم نظرة فخر بيا أو إحساس الفرحة دا كل ما أعمل حاجة حلوة وأنجح فيها، قعدت مع نفسي كتير وسرحت في إن دي أمي، أمي اللي ولدتني وربتني وكبرتني لحد ما بقيت كده، فـ استحالة أكرهها مثلًا أو آجي عليها، رغم إنها جات عليا كتير قوي في مواقف لا تعد ولا تحصى، بس عمري ما فكرت آجي أنا كمان عليها، زعلت منها وشيلت منها أكتر وأكتر على مدار سنين عمري، وصلت لمرحلة إني بقيت مصدق إنها كرهاني يمكن، أو مش راضية عني، وصلت لمرحلة كره أخويا، مش كراهية قد ما هي نظرة حسد يمكن، أو زعل

www.mnowat.com

أو غيرة، ممكن تقولي غيرة، عشان طول عمري كان نفسي أحس باللي هو حاسس بيه، ولو حتى ليوم واحد بس، أنا كنت وصلت لمرحلة وحشة قوي من كره نفسي بسبب قلة التقدير اللي بشوفها كل يوم...»

إحساسه لوحده كبّر عندي الفضول عشان أعرف مستقبله بقى عامل ازاي، عايش ازاي وحاسس بإيه أو وصل لإيه، إحساس زي دا ممكن يولد إيه غير العِند فـ الفشل، والكبرياء يعلى، في إن مهما بعمل أنا فاشل يبقى أفشل أكتر وأقفل من البيت كله، بس اتفاجئت من التفكير اللي اتحول من العِند للفشل الزيادة للعِند في النجاح، إنه ينجح أكتر ويعلى أكتر، مش عشانهم قد ما هو عشانه، عشان نفسه ومستقبله، عشان لما يكبر مستقبله واللي عمله هو اللي باقي له، وهو اللي سانده للآخر، حتى لو ملقاش فخر منهم، بس على الأقل هيلاقي من نفسه، فخر بنفسه للي وصل ليه وحققه، وفخر من الناس اللي حواليه على الصعيد الشخصي، وفخر بشغله ونجاحه على الصعيد المهني، كبر وكبر معاه طموحه وأفكاره، وعِنده إنه ينجح ويوصل لأعلى حاجة ويكمل بعدها، فـ التخطيط للي بعدها، بعد ما دخل كليته، واللي كان من المتوقع إنه

www.mnowat.com

هايفشل فيها، فاجئهم كلهم ونجح، نجح واشتغل في أحسن المناصب ووصل لحلمه، فرحته بنفسه كانت ما تتوصفش، نظرته لنفسه في المراية اتحولت من انت فاشل ومش هاتنجح لـ«أنا نجحت وفخور بنفسي قوي!»

حاولت كتير مع نفسي اقدر أوصل لإحساس المنبوذة في البيت، أو صاحبة الحظ القليل من المساندة والتشجيع والانبساط بكل قرار أنا أخدته، حاولت ووصلت لحل حلو قوي، لو اللي حواليا شايفين إني فاشلة وبيقللوا مني أنا هارفع من شأن نفسي، لو شايفين إني فاشلة أنا هاعند وأنجح وأسكّت كل الألسنة اللي ياما تحاكت بقد إيه أنا مش هاكمل ولا هاوصل لحاجة، هاتبنّى مبدأ العِند في النجاح، وأعند في كل الناس وفي الظروف. حتى لو فشلت، هاقوم من أول وجديد واشتغل تاني، عشان الفشل الحقيقي هو إني لو وقعت بسبب كلامهم ما أقومش، علّمت نفسي إن دول أهلي، يعني مهما حاولت أفهم سبب التفكير دا هاتعب وأرهق نفسي عالفاضي، علّمت نفسي إن المجهود اللي هابذله في محاولة إرضائهم هاوفره في نجاحي أنا وتعبي أنا، علّمت

www.mnowat.com

نفسي إنها مش هاتوصل لإجابة عشان حقيقي مش لاقية إجابة، ممكن تكون عدم رضا عن وقت ميلادي، أو النظرة اللي اتكوّنت زمان بسبب حاجة فضلت مترسخة في دماغهم، أو جايز هما فعلًا عندهم الأخ التاني دا المفضل، علّمت نفسي إن أهم حاجة ماكرهش أخويا المدلدل عشان بكل بساطة مالوش ذنب، ذنبه إنه اتولد لقى جزء كبير قوي من الدلع، حاجة مش بإيديه، حتى لو مكمل في الدلع دا عشان حد هيلاقي الدلع ومايتدلعش؟ علّمت نفسي إني أركّز مع نفسي واشتغل عليها وأكبّرها، أحاوط نفسي في دايرة إني هاستمد الفخر من جوايا أنا، هانجح عشاني أنا، حتى لو صعبة فكرة إن أقرب الناس ليا مش شايفين دا، بس كفاية إني أنا.. شايفة دا.

شايفة إن أنا.. بطلة حياتي!

www.mnowat.com

قطاري...!

وسط النوافذ، يعلو صوت.. يكبر شيئًا فشيئًا، حتى يصير مسموعًا كما لو كان في الهواء من حولك. صوت صراخ تارة، وعتاب تارة أخرى. يتلاشى ثم يعلو ويُحدث ضجيجًا. ضجيج العراك ما بين فتاتين. إحداهما تتمتع بشباب ناضر، خفة ظل كما لو كانت طفلة، تعض على أناملها الخمس. طيش وحب ممزوج بالحيوية. والثانية كما لو كانت أنثى مكتملة الأنوثة، الكثير من الاتزان العقلي، وعلى قدر كبير من العلم، وإن كانت تتمتع بالقليل من الروح الشبابية. فتخيّل معي إلى أي مدى سيحتد العراك بينهما؟ فكلتاهما تريدان الشيء نفسه. إحداهما حصلت عليه بغير إرادتها، لذلك لا تعرف

www.mnowat.com

له قيمة، والأخرى تتمنى فقط لو تستشعر وجوده لمدة يوم.. يوم واحد فقط!

فترات التجلي اللي بتجيلي دي بتبقى قليلة قوي، بس يوم ما بتحضر والروح بتحضر؛ بيبقى لازم أنتهز الفرصة الذهبية دي وأجري على لحلوحي وأكتب كل الأفكار.. بكتب..

«كتير مننا روحه دايمًا بتطير وإحساسه بيتجلى مع أغنية «دايرة الرحلة» للكينج منير، الدنيا إيه غير رحلة، رحلة قصيرة بنختار فيها اللي يرافقنا واللي يكمل معانا المشوار، رحلة بنخسر فيها ناس ونكسب ناس، رحلة تمهيدية بنتعلم فيها لحد الحياة الأبدية، عشان حياتنا ما هي إلا قطار ماشي في محطات، محطة الوجود ثم الطفولة ثم التعليم ثم الجواز ثم الأولاد اللي بيركبوا معانا نفس القطر، القطر اللي بيقف بينا في آخر محطة له، قطر الذهاب بلا عودة، حياتنا ما هي إلا أفعوانية سريعة، انت فيها، الأحداث بتجري، من بره تحس إنها كئيبة ومملة وطويلة، بس أول ما تندمج معاها جوا.. الرحلة مش بتاخد ثواني لحد ما توصل لنقطة النهاية، نهاية حياتك، نهاية رحلتك».

www.mhowat.com

وزي ما كل واحد ليه رحلة مختلفة التفاصيل ومختلفة الاتجاهات، وحتى مختلفة المعالم، كل واحد مننا ليه قطر مختلف، يا بيوصل بيه لبر الأمان، يا بيتقلب بيه في أول أو تاني محطة، بيتقلب مع أول وفاة، مع أول خسارة، بيتقلب حتى وإن عشت، بس بتعيش نص ميت، بالظبط زي المريض في المستشفى، قطاره حصله عطل كبير قوي وقفه في محطة بلا سابق إنذار، وبلا أمل في تكملة المشوار، قطاره وقف محلك سر وحتى إشعار آخر، المريض ما هو إلا جسد متهالك بيصارع المرض يوم عن يوم، بيبتدي يشوف قيمة الحياة، بيبتدي يحس بكل نعمة كانت عنده، ودلوقتي واقف بيتفرج عليها وهي بتختفي، بيشوف حياته بتتلاشى قصاده من غير أي رد فعل، بيصحى جواه صوت عايز يفوّق كل اللي حواليه، عايز يبينلهم قيمة إنك تبقى عايش وعلى رجليك، جايز بقليل من الغيرة والسخط عليهم، يعني ربنا خد منه صحة وهو حاسس جدًا بقيمتها، بل وبيصارع عشان يستردها، وغيره صحته سليمة، بل وبيصارع ازاي يشوّهها بدون أدنى إحساس أو مسؤولية، بدون ما يحس بقيمتها، بدون ما يستمتع بكل لحظة فيها، حتى وإن كانت حياته كرب،

www.mnowat.com

كفاية إنه عايش.. بيتنفس.. على رجليه... صحته سليمة.. مش على سرير، محبوس، محاصر، يائس، مهزوم وبيحارب عشان بس يعيش، العيشة والحياة الطبيعية لكل بني آدم، الحياة الطبيعية اللي بتبتدى تتغير عند كل ست أو أم مع الوقت، مرورًا بجوازها، ثم الأولاد، ثم الجري وراهم في التعليم، واللي بينتهي بمرحلة الجامعة والشباب والمراهقة، هنا الأم إحساس الشباب بيبتدي يدوب جواها، إحساس الشباب بيروح.. بيختفي مع كل سنة بتعدي، مع كل تجعيدة بتظهر تحت عينيها أو لما الحس الفكاهي عندها يطلع وتضحك، إحساس الشباب بتراقب خروجه من حياتها بالظبط زي خروج قطارها من محطته الشبابية، وزي خروج قطار بنتها من مهد الطفولة لبر المراهقة والشباب، وزي خروج مشاعر جياشة من جواها لأول مرة ناحيتها، صعب تسميها حقد قد ما ممكن تسميها غيرة، غيرة لا تشوبها أي معنى من معاني الحقد، ممكن تأمل، ممكن حكمة، ممكن نظرة المريض للمعافى اللي مش حاسس بقيمة الصحة، أو اللي ممكن تكون بالنسبة ليه شيء مضمون وجوده.. رغم إنه مع الزمن بيختفي!

بقدر حبها لبنتها إلا إن المعاني المصاحبة لبلوغ سن

www.mnowat.com

اليأس، التغيرات اللي بتصاحب الأم من شكل، من روح، من مشاعر جياشية، من اختلاف وجهة نظرتها للحياة عمومًا، من إحساسها كل ما تشوف انعكاسها في المراية إن الطفلة اللي جواها شاخت، العمر جِرِي بيها، ضيّعت عليها شعورها كونها أنثى، غِيرتها من بنتها.مش غيرة بنات في الثانوية ولكن غيرة سن اليأس، السن اللي كل الأمهات حالهم بيتغير فيه، بيتشقلِب وأحيانًا بيتدهور، ومن هنا ابتدت الأم تكتم أعراض المتلازمة اللي وصلت ليها، كانت على قد ما هي شايفة نفسها قليلة الحيلة قصاد عمرها اللي بيجري منها، على قد ما هي فرحانة باستثمار حياتها، شباب بنتها اللي بيحلو يوم عن يوم، اللي عودها كبر وفرّع لأحلى وردة ممكن تشوفها في أفخم جنينة، اللي نورها بقى زي نور الشمس بتدفيك، بتنورلك طريقك، بتديك أمل في بكره إنه أكيد هيبقى أحلى، زي حلاوة بنتها، حلاوتها اللي ورثتها عنها، حبها للحياة ولكن خوفها من بكره، من الأيام اللي ممكن فجأة تغير مسار قطار حياتك من خط لخط، ومن نهاية لنهاية تانية، ورثت عنها نظرتها التأملية في كل شيء، تفكيرها الواقعي بزيادة، وحبها وفضولها في معرفة الأسباب بالبراهين، ورثت عنها حاجة كمان

www.mnowat.com

هتبتدي تظهر مع الأيام، قوة التركيز، التركيز اللي هي دايمًا فيه مع بنتها، مع صحابها، مع حبهم للموضة، مع كلامهم المراهق عن الولاد، مع فكرهم اللي اتبدل من حال لحال، في كلامهم عن بكرة، عن أحلامهم وطموحاتهم، الطفلة اللي جواها كان نفسها تشاركهم، تحكي معاهم وترجع الشقاوة في روحها تاني، حتى ولو هاتعمل ليها عالم على الإنترنت خاص بيها تعرف توصلهم منه، حاولت ولكن المحاولة باءت بالفشل، كام بنت أول ما شافت حد من العيلة - وبالأخص - الأم هربت منها؟ هربت من التعليقات اللي في نظرها سخيفة ومحرجة ليها، دارت إنها أمها ودارت أي صلة بيها؟ كام بنت كانت بتهرب حتى من سؤالها عن أي وسيلة تعرف توصلها منها على النت؟ رغم إن البنت لو وقفت مع نفسها وحاولت تبدّل الأدوار هاتعرف إنه مش شك على قد ما هو اختلاط، إنه مش خنقة على قد ما هو أمان، إنه مش مراقبة على قد ما هي محاولة عشان تفهمهم وتقربلهم، إنه مش تصابي على قد ما هي عشمانة، عشمانة في أي أمل إنهم يرجعوها تاني لشبابها، لأحلامها، لأول محطة في القطار بتاعها، محطة الشباب، شباب راح بلا رجعة. حتى

www.mnowat.com

وإن حاولت؛ أصابع الاتهام هاتجري وراها بتهمة التصابي والهبل المصاحب لسن اليأس، حالها كان من حال البيت الجميل المزين على أحدث طراز وأفخم تصميم، لكن أساسه هش وضعيف، اللي لو وقع.. تلومه ازاي تقع وانت فخم، عريق، أصيل؟ من غير ما نروح للسبب الرئيسي ورا سقوطه، زيه زي سقوطها من حافة الهاوية من غير أمل في نشلها، هاوية اليأس من أي محاولة لاسترجاع اللي فاتها، ولو ليوم تعيشه من غير هموم ولا تفكير في بكره، يوم بروح شبابية، الروح اللي الكل بيحاول يموّتها فيها، وكأن مش من حقها تعيش حرة، أم بروح طفلة، تعيش بمبدأ إن السن دا مجرد رقم، أنا لسه شباب، تعيش من غير اتهامات بأنها خرّفت وإنها بتتصابى، تعيش زي أي بنت من حقها تعيش، مش في الأول وفي الآخر هي بنت؟ آه فرحتها بيها مش هتساوي أي فرحة في العالم، ولكن دورها لسه مانتهاش، دور الأم إنها تفني نفسها عشان أولادها ولكن ماتدفنهاش، ماتقتلش روحها، ماتفضلش عايشة بروح ميتة على كرسي هزاز لحد ما عمرها كله يعدي، لحد ما القطار يعدي في آخر محطة، محطة النهاية في مشوار حياتها..»

www.mnowat.com

طوت الفتاة ذات الشباب الناضر وخفة الظل، وكأنها طفلة تعض على أناملها الخمس، جوابها مع تساقط قطرات الدموع من عينيها، فقد كان جواب عتاب وصدق ومحبة، مع القليل من التفهّم وتوضيح الأمور، مُهدى إليها من الفتاة الثانية مكتملة الأنوثة والاتزان العقلي، مُهدى إليها من سنوات، بشرط أن تقرأه فقط عند إتمامها سن الأربعين، فقط لكي تستشعر كل كلمة محفورة بداخله، لتستشعر مرارة مشوار أمها في حياتها، مشوار قد اسمته «قطاري..!»

www.mnowat.com

لن أعيش في الجلباب

«مصائب قوم عند قوم.. فوائد»، دي كانت الجملة اللي لقيتها في وشي أول ما مسكت لحلوجي وأنا عند الدكتور، وقفت عندها شوية، وجايز كانت أول مرة أعمل كده.. وقفت عندها وكأني لأول مرة بقراها، ولأول مرة بفهمها، ولأول مرة فهمتها.. أو على الأقل حاولت!

لكل فعل رد فعل ولكل فعل نتيجة، جايز إيجابية وجايز سلبية، المهم إن لازم يكون فيه نتيجة، زي نتيجة علاقتهم سوا، علاقة اتنين قريبين لقلبي، اتنين حبوا بعض واتجوزوا، لكن دائمًا تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.. اتجوزوا، ومن بداية حياتهم سوا علاقتهم ببعض اتدهورت، وتكاد تكون

www.mnowat.com

فشلت، وتعددت أسباب الفشل، ولكن النتيجة واحدة، الانفصال!

الزواج ما هو إلا رباط مقدس يجمع ما بين شخصين قرروا يولّفوا حياتهم سوا ويتطبّعوا بطباع بعض، يعيشوا كل حاجة، وعلى المرة قبل الحلوة، يكونوا جنب بعض مدى العمر، ويخلّفوا الذرية اللي هاتشيل اسمهم وجيناتهم وموروثاتهم فيها بعد للبشرية كلها، اللي هايكونوا بصمتهم في الحياة من بعدهم، وكأن اللي خلف مامتش، الزواج هو الرباط المقدس اللي جمعهم سوا في بيت واحد، بيت كان في الأول عامر بالحب والاهتمام والحنية والمعاملة الكويسة، ولكن بعد سنة واحدة بس كل شيء اتغير، وكأن الشخصين اللي قرروا يبنوا عش الزوجية سوا اتغيروا لاتنين أعداء، الحياة ما بينهم مستحيلة، والبيت اللي كان مليان بالحب اتحوّل لضيق في النفس لا يُحتمل، وأسبابهم كانت واضحة وصريحة، إن مستقبلهم سوا منعدم بسبب مشاكلهم الكتير، حاولت أفهم إيه هي المشاكل وندمت بعدها عالقرار دا، مش ندم إني تعبت معاهم، لأ.. ندم إن عينيا فتحت على حاجات كتير قوي في موضوع مهم كلنا مش شايفينه، أو شايفينه ومش

www.mnowat.com

مهتمين بيه وهاملينه وكأنه أمر واقع، زي الواقع بتاعهم، إن هو مبقاش جريء ولا بيعافر، بقى بيهرب، بيهرب منها ومن المسئوليات والبيت والمتطلبات، وأهم حاجة.. بيهرب من المشاكل ومنها لما بتتكلم، مش بيواجه، بيفضّل إنه يهرب بعيد عنها، الحوار ما بينهم انتهى وكأنهم اتنين جماد جنب بعض، بقى بيخاف من المواجهة ومش عايزها، بيشوف أي مخرج عشان كل موضوع يتقفل من غير علاج جذري ليه، ف التراكمات كانت بتزيد، ماكنش فيه تفاهم ولا حتى نقاش، كان يا رأيه هو الصح يا يسكت ومايتكلمش، حتى ثقته في نفسه كانت شبه منعدمة ومختفية في كلامه، كأنه بيداري جرح بعنجهية كدابة وثقة مفتعلة، والعنجهية دي وصّلته إنه مابقاش بيسمع، بيسمع نفسه وبس وبيصدق أي كلمة بيقولها ما بينه وبين نفسه، وكأنها أمر مسلم بيه ورافض يشوف غيرها، كلامه معاها كله كان من وحي مخيلته إنه الصح ولازم يمشي، وإلا الهروب وخلاص، كلامه معاها ماكنش كلام قد ما هو أوامر، ولو ما اتحققتش مش هاكمل في النقاش دا وأمشي، كلامه معاها كان ملخصه عصبية ومعايرة بكل شيء، بالرغم من إنه ماكنش بيعمل حاجة في الفعل بس

www.mnowat.com

كان شايف إنه عامل اللي عليه وزيادة كمان، وهي اللي مش مقدرة أي حاجة، أو مش حاسة بأي نعمة هي عايشة فيها، وبالرغم من إنهم في بيت واحد وأقرب اتنين لبعض؛ بس كانوا أبعد اتنين عن بعض تمامًا.. مش بالبيوت عشان ياما بيوت شايلة ناس مايعرفوش حاجة عن بعض..

وهي.. هي كانت عايشة في دايرة لوحدها مغلقة عليها، دايرة فيها انتقام من كل حاجة، انتقام من الماضي في الحاضر، بتعاقب حاضرها على ماضيها وعلى كل حاجة شافتها، حياتها كانت انفتاح ما بعد الانغلاق، حياتها كانت من غير ميزان، وأي شي مش موزون هايكون آخرته الفشل، خوفها الزيادة من كل حاجة خلاها ماتشوفش أي حاجة كويسة، ماتشوفش الحلو في أي حاجة، خلاها تفكر في بكرة أكتر من انهارده، خلاها عايشة في خوف من أي حاجة بتحصل حواليها، خوفها من مستقبلها، من كلامها، من أفعالها، من الناس، وخوفها حتى من نفسها على نفسها، خوفها خلاها تنفصل عن الواقع بطريقة صعبة، بالتالي ثقتها في نفسها كانت بتقل، كإنسانة وكأنثى وكزوجة، وكطفلة جواها مدللة محتاجة حب ورعاية واهتمام وشوية حنية، وبالرغم من عدم ثقتها كانت

www.mnowat.com

بتحلم بالسيطرة، كانت بتغذي خوفها بسيطرة مصطنعة، سيطرة كدابة عشان تحس إنها كائن ليه وجود مادي، مش مجرد شيء له حيز فقط، عشان إيمانها بنفسها كان ضعيف، حتى إنه يخليها تستقل بذاتها ويبقى عندها شغل وكيان، كان ضعيف جدًا يكاد يكون منعدم، كانت مزيج من عدم ثقة على انعدام الإيمان في قوتها على خوف من كل حاجة، وقصادهم حب السيطرة عشان تثبت نفسها، وقيود بتفرضها على اللي حواليها، مع إنها مش شايفة نفسها غلطانة في أي حاجة، شايفة إنها الصح في كل حاجة، حتى لو هو حاول يفهمها الغلط، كانت بعيدة عنه حتى وهي معاه، كانت عايشة لوحدها حتى وهو جنبها، كانت وحيدة رغم وجودها في بيت واحد.. معاه.

شخصيتين مليانين حاجات معقدة، فـ كان صعب وجودهم سوا، شخصيتين عكس بعض وصعب يتفقوا حتى لو اتغيروا، عشان محدش بيتجوز حد ويغيّر فيه، هما حبوا بعض كده ومش هايغيروا في بعض، جايز نتغير عشان اللي بنحبهم بس كعقلية وتفكير لأ، احنا حبينا بعض كده

www.mnowat.com

ورضينا ببعض كده، لكن نغيّر في أساس دماغ بعض.. دا مستحيل..

وعشان كانت الحياة ما بينهم مستحيلة، بعد كلامي معاهم حاولت أفهم إيه سبب التركيبة دي، وإيه اللي ممكن يكون أدى لوجود شخصية معقدة وصعب إنك تتفاهم معاها كده، فـ قررت إني أزورهم لعل وعسى نلاقي حل، البيت كان إلى حد ما هادي ولكنه مليان صخب داخلي مكتوم، لقيت ولد وبنت قاعدين معاهم، وبحكم حبي للرغي استرسلت في الكلام معاهم، سنهم كان مقارب لسن المراهقة، فأدى إن النقاش مايكونش طفولي، ومن كلامي معاهم حسيت في كلامهم بشيء من النضج، كلامي الأول كان مع البنت، كان شكلها مكسورة وفيه حزن غريب في عينيها، ومش فاهمة السبب لحد ما اتكلمت..

«أنا آه صغيرة بس عقلي عمره ما حس بكده، عقلي دايمًا ناضج وأكبر من سنه، يمكن السبب بيرجع لأهلي، أو يمكن أنا ربنا خلقني كده، بس عمري ما حسيت إني طفلة، وبالرغم من دا فـ أنا دايمًا طفلة قصادهم، دايمًا مقفول عليا، دايمًا بسمع

www.mnowat.com

لأ، عارفة.. أنا كان نفسي أنزل تمرين سباحة بس اتقالي لا عشان الولاد اللي في التمرين، دايمًا نفسي في حاجات كتير، بس بلاقي رفض من غير حتى ما أسمع السبب، خوفهم الزيادة عليا خلاني خايفة من كل حاجة حواليا، مش عشان أنا جبانة بس عشان أنا ماجربتش أي حاجة المفروض أعملها في سني، مع إني دايمًا بسمع إن دا السن اللي المفروض أكتشف فيه حاجات كتير وأتعلم وأفشل وأجرب وكده، بس خوفهم منعني من حاجات كتير، حتى الثقة ماتعرفش طريق ليهم، مافيش ثقة فيا وإني أقدر أعمل أي حاجة، مع إنهم عمرهم ما ادوني الفرصة دي مثلًا وانا فشلت فيها، دايمًا سيطرة زيادة على قراراتي وأفعالي وتصرفاتي، وكأني نسخة مصغرة منهم، عايزني أمشي على نفس صراط حياتهم، القيود عليا زيادة قوي وتخنق، مش عارفة أنا صح ولا هما اللي صح، جايز خوف على مصلحتي، بس مصلحتي مش موجودة أصلا عشان أنا أصلًا مش موجودة، انتي أول حد يسمعني ويسمع كلامي اللي جوايا، أنا بس كان نفسي يسمعوني لما أحكي على خناقة مع صاحبتي، ولا على مادة مش فاهمة فيها حاجة، ولا نفسي لما أكبر أشتغل إيه، أنا محدش مؤمن

www.mnowat.com

بيا إني أقدر أعتمد على نفسي، حتى لو اتكلمت دايمًا هما الصح.. عشان هما الكبار، مش بقول إنهم غلط، أكيد هما صح.. بس أنا تايهة، فهماني؟»

كلامها صدمني، وماكنش مختلف كتير عن كلام الولد، يكاد يكون شبهه بس بطريقة مختلفة..

«أنا زيها بس المواقف مختلفة، أنا وأهلي بكل بساطة مافيش تفاهم ما بينا، مش بيسمعوني، أنا نفسي أتكلم وأتسمع، أصل فيه فرق ما بين إنك تسمع كلام اللي قدامك وإنك تسمع لكلامه بجد، أنا عمري ما اتسمعت، مش فاكر آخر مرة دخلت في نقاش معاهم على حاجة كانت امتى ولا بسبب إيه، عشان لغة الحوار ما بينا مش موجودة أصلًا، كل اللي فاكره نظرات أبويا ليا بالتحذير، وكلام أمي إني أسمع كلامه وهو أدرى بمصلحتك ومستقبلك أكتر منك، وإنك لسه صغير مش فاهم حاجة، أنا آه صغير بس دماغي بتفكر في حاجات كتير محتاج ليها إجابة، وهما أقرب اتنين ليا، المفروض الإجابات تكون عندهم، أو حتى الاحتواء يكون من ناحيتهم، هما شايفين إن الاهتمام والمعاملة الكويسة إني

www.mnowat.com

بلبس حلو وبيتجاب لي كل حاجة أنا عايزها، وفي أحسن مدرسة وهادخل أحسن جامعة، بس أنا شايف إن الاهتمام معاملة قبل ما يكون فلوس، ماشي هما نعمة أكيد وغيري بيحلم بنص دا، بس برضه نفسي أحس إني وسط ناس فهماني وحاسة بيا.. مش عصبية دايمًا.. أنا بكبر وخوفي بيكبر معايا، لحد ما بقيت بهرب من كل حاجة عشان ماجربتش أي حاجة...»

نهاية كلامهم كانت نهاية تفكيري في السبب الرئيسي اللي كنت جاية عشانه، نهاية كلامهم كانت بالنسبة ليا مفاجأة، هما مش أطفال ولا اتنين في سن المراهقة، هما الاتنين اللي لما كبروا واتجوزوا حياتهم فشلت، البنت والولد هما هما صحابي، هما هما نفس الأشخاص، بس باختلاف الحالات وباختلاف الأعمار والظروف، كلامي معاهم خلاني أشوف الجزء الطفولي اللي جواهم وأوصل لسبب المشكلة، وهي التربية أو النشأة، أو بمعنى أوضح.. الأهل!

الأهل أو العيلة هما العامل الرئيسي في تشكيل تفكير كل واحد، العامل الأساسي في طريقة الحياة فيما بعد، أهلي

www.mnowat.com

هما عامودي، هما اللي غرزوا فيا كل حاجة، الوحشة قبل الحلوة والغلط قبل الصح، وعشان كلنا بشر وكلنا خطائين أكيد؛ أنا ورثت حاجات أو اكتسبت حاجات جايز تكون غلط منهم، وجايز الغلط دا بطريقة مش مقصودة، وعشان بطبيعة الأطفال في بداية مراحل عمرهم بتبقى الملاحظة قوية جدًا، فـ الطفل بيبتدي يكون نسخة مصغرة من باباه، بيبقى هو القدوة الوحيدة اللي في حياته، وبطبيعة البشر احنا بنميل لتقليد الشخص اللي حوالينا أو اللي نعرفه من زمان، فـ بنبقى نسخة من الأهل ويا صابت يا خابت، الأب والأم في العموم طريقة تعاملهم مع أولادهم ممكن يكون فيها شيء من المغلوطات، زي الخوف الزيادة، وعدم الثقة أو عدم الإيمان بيهم والتشجيع على أي قرار في مستقبلهم حتى لو كان صغير، الأب والأم عليهم العامل الأساسي في تشكيل مستقبلنا، يعني لو أنا أمي ماكنتش مؤمنة بيا صعب إني أثق في نفسي وفي قدراتي، ودا في الغالب مش كتير بيلاحظه عشان دايمًا تفكيرنا بيروح لجانب إننا بنربي وبنكبّر وبنعلّم وعارفين مصلحتهم أكتر منهم، لكن محدش بيشوف نتيجة المعاملة دي فيما بعد هاتكون إيه، محدش بيحاول يقرا تفكير الأولاد لما يكبروا ويكوّنوا أسرة زيهم بالظبط، طريقة التعامل

www.mnowat.com

مع الطرف الآخر في البيت ومع الأولاد هاتكون ازاي، وبيبتدي توريث العادات والصفات لأجيال من بعدهم، محدش بيشوف نتيجة الأفعال دي وانعكاسها، انعكاس الحاضر على مستقبلهم.

عزيزاي أبي وأمي، أنا مقدرة جدًا خوفكم عليا واهتمامكم الزايد بيا، والحرص إني أكون أحسن، بس أنا مش هاكون أحسن وانا قاعدة دايمًا وسط أربع حيطان، مش بسمع غير لأ ومش هاينفع تعملي كده، ولا بلاقي حد يسمعني، عزيزاي أبي وأمي.. العصبية الزايدة مش حل، عزيزاي أبي وأمي، سيبوني أعيش حياتي وأجرب وأفشل وأقوم من تاني، وأجرب وأفشل عشان محدش بيتعلم بالكلام، الأفعال هي اللي بتعلم كتير، سيبوا أفعالي هي اللي تعلمني مش كلامكم، سيبوني آخد قرارات أنا أتحمل عواقبها، وأهم حاجة سيبوني أعيش حياتي شوية برا الجلباب، عايزة أعيش في جلباب الاهتمام بس برا جلباب الخنقة، سيبوني أتعلم من الغلطات اللي حصلت ليكم عشان دي ليها فايدة كبيرة عندي، ألاحظ الغلطات وأحاول مكررهاش تاني..

عشان مصائب قومكم عند قومي.. فوائد!

www.mnowat.com

«سيب الزفت دا»..

«سيب الزفت دا»، «ما انت عمرك ما هاتنجح طول ما الزفت دا مفتوح قدامك»..

تعريف «الزفت» هو أي أداة إليكترونية يستخدمها الشباب في التواصل مع أصدقائهم «الفشلة في نظر الآباء»، ومعرفة ما فاتهم من أخبار وما يدور حولهم..

إيمانًا مني بأهمية الزفت في حياتي، قررت أشارك قصتي معاه.. بيبتدي يومي بفتح لحلوحي أشوف إيه اللي فاتني من امبارح، أتابع أخبار الدنيا، أرخم على صحابي، وأتفرج على اللي كانوا عاملين صحابي، وأدخل في مناقشات سياسية.. يكون عقرب الساعة لسع الساعة ٤، ومعاه لسعة دخول

www.mnowat.com

أمي من باب الشقة بسمفونية ترق لها الآذان عشان ماسكة الزفت من أول ما صحيت.. وإيمانًا مني بموهبة أمي في الخناق باضطر أقفله وأرجع لحياتي معاهم، واللي بتبقى حوالي كام ساعة عند الأكل، بعد كده كل واحد يمسك الزفت بتاعه. وانا آخد الزفت بتاعي في حضني كأنه ابني اللي تاه وولاد الحلال رجعوه، وأنسى نفسي بين صفحاته اللامتناهية.. بس طبعًا بفوق وأجري عشان أقفله أول ما أسمع صوت الباب بيفتح..!

في يوم قعدت مع نفسي بقى الحقيقية مش اللي بتكلم الناس.. فكرت وحاولت أحسب عدد الساعات اللي ممكن يتقال عليها «مقضياها مع أهلي».. اكتشفت إنهم لا يتعدوا الأربع ساعات يوميًا والباقي عايشة في عالمي الافتراضي.. اكتشفت إن ممكن أيام تعدي من غير ما يحصل أي حوار غير الكلام العادي اليومي والمعتاد. ممكن أيام تعدي وأنا بكتب فوق الألف كلمة، وكلامي من لساني يتعد على صوابعي. ممكن أيام تعدي وانا ماسكة الزفت. وعشان أي حد مكاني عارف يعني إيه تنسى نفسك وتنسى الوقت. أنا بانسى يومي من الصبح لبليل. بنسى الحياة الاجتماعية.. اللي بجد

www.mnowat.com

مش اللي على الكيبورد.. بنسى كلامي مع أمي وهزاري مع أبويا والحكاوي مع أختي.. هو الحقيقة أول ما بمسك الزفت بصاب بحالة من اللاوعي الإليكتروني، وهو فقدان الإحساس بالوقت، وحاستي «السمع» و«البصر».. وكأني انفصلت عن العالم الخارجي..

المشكلة مش فيا بس، هي بقيت مشكلة عامة.. إننا بنكلم أداة وبنهتم بيها ونجري عليها أكتر من الأهل! مع تطور التكنولوجيا ظهر أنواع كتيرة من الزفت، والجديد أحدث من اللي قبله. ومع الوقت الفجوة بين الأهل والابن بتكبر لحد ما توصل لشبه مستحيلة. زمان كان أول ما حد يزعل بيجري على حضن الوالدة يعيط، ولكن في عصرنا بنجري ونكتب status حزن على الـ facebook ونستنى اللايك عشان نفرح! زمان كان أحلى حاجة في اليوم لمة العيلة كلها على السفرة أو في الفرجة على التليفزيون.. إنما دلوقتي كل واحد قدام الزفت بتاعه وفي العالم الخاص بيه. زمان كان كل كلامنا وصحابنا على القهاوي والأجازات مع بعض. دلوقتي حتى وانا قاعدة معاهم تفكيري مليان مليون حاجة.. كلام مع دا وهزار مع دي.. مشاكل هنا وحوارات هناك.. ماسكة

www.mnowat.com

في إيديا عالم لوحده كوّنته بنفسي.. رسمت فيه شخصيات كتير، أغلبها كل كلامنا ينحصر على الزفت وبس، وفي الآخر اسمي إيه؟ قاعدة وسط عيلتي!

حلمت حلم صغير... «اختفاء مريب للزفت من كل البيوت المصرية»، كان عنوان كل الجرايد والمجلات وانا نازلة الجامعة. وبحركة لا إرادية بحط إيديا عشان أسحب الزفت أعرف فيه إيه؟ مالقتوش! إيه دا أنا كمان معاهم؟ روحت الجامعة وكان لأول مرة أسمع كلام الدكتور في المحاضرة.. مش لوحدي، دا معظمنا. أصل الزفت دا كان مكرهني في كل المحاضرات..وانا مروحة. أول مرة أتفرج على جمال بلدي.. ولا على وشوش الناس اللي مليانة ألف حكاية. مانا بيقى مركزة في حاجات تانية. ولما وصلت البيت.. أول مرة أدخل أتكلم معاهم.. إيه دا؟ أهلي؟ بتكلم؟ بجد؟ ماكنتش بحلم. لأ بتكلم مع أمي، باحكيلها عن السر الرهيب لاختفاء الزفت، واللي حصل في الجامعة، وازاي ساندويتش الشاورما أحلى من أكلها. سمعت صوت ضحك الوالد من عند الباب. أصله كان بيسمع كلامنا.. دانا بهزر مع أبويا وبنضحك أهو! وشوية وأختي دخلت عشان تحكي

www.mnowat.com

ازاي المدرسة اتغيرت من غير الزفت.. جيه وقت الأكل.. كلنا مع بعض، ووقت الخروج معاهم. مركزة، بضحك، باتكلم، باسمع، فرحانة بلمتهم حواليا! لحد ما جيه وقت النوم. وقتي المفضل لتقليب المواجع. مالقتش صديقي. جريت على أمي أعيط وأحكي وأشكي.. ماحصلتش من ستة ابتدائي. ونمت في حضنها..

صحيت... كله كان حلم.. بس حلم جميل. حلم يفوّق. الموبايل والكمبيوتر مش كل حياتي. حياتي هي أهلي، حياتي هي بيتي وصحابي، اللي بجد.. حياتي مش هاتتحل لما أكتب على الإنترنت قد إيه مافيش تفاهم بيني وبين أهلي. حياتي هاتتغير لما أتكلم مع ناس بجد أكتر من الناس الافتراضية. حياتي هاتبتدي لما أسيب صديقي وأعيش لأهلي، مش له.. مش هانكر فضله عليا في كتير من الأوقات. بس الفضل في وجوده مين؟ أهلي.. حياتي أقصر من إني أضيع يوم واحد مع الزفت وأنسى أهلي.. صديقي الزفت..

بحبك، بس بحب أهلي أكتر..!

www.mnowat.com

الإسفلت

حاجات كتير بقينا بناخدها بالمظهر، باللي بيتشاف من برا واللي ظاهر، باللي الناس اتعودت تقوله، إن ماكنش معظم الحاجات اللي حوالينا، حاجات كتير نظرتنا ليها مش بتتغير.. إلا لو حطينا نفسنا في نفس الموقف.. أو بدّلنا الأدوار وعيشنا أدوار بعض..

رن صوت المنبه بتاعي في تمام السابعة، وزي عادة أي حد في سني لازم أول ما يصحى يصبح على حبيبه، موبايله عشان يشوف جاله كام نوتيفيكاشن وكام لايك على صورة امبارح وإيه الأخبار كلها، خدت لحلوحي في حضني، ومع فتحة الشاشة الباب اتفتح.. بابا صحي..

www.mnowat.com

قررت انهارده مايكونش يوم عادي، قررت أتابع بابا في كل تصرفات يومه العادية وأحكيها، هو شخص نشيط جدًا رغم العبء اللي عليه، بيصحى كل يوم الفجر، يصلي ويعمل أكل إخواتي قبل ما يصحوا عشان المدرسة والحضانة، ويدخل ينضف الشقة وينقذ ما يمكن إنقاذه من البارحة، يصحيهم، يلبسهم ويلبس هو، يتأكد إن كل واحد معاه أكله وسمع إرشادات الصباح، كان باله مشغول احنا انهارده ممكن ناكل إيه؟ أو أخويا هايعمل إيه في الامتحان؟ أو أختي الصغيرة يا ترى هاتسمع الكلام في الحضانة ولا هيشتكوا منها كالعادة، باله كان مشغول لدرجة إنه ماشفش التاكسي وهو رايح على الفانوس عنده يريح عليه شوية، وفاق في آخر لحظة، وصّل أخويا المدرسة ودخل معاه يراجع الأسئلة قبل امتحانه، عنده عادة الحرص على نجاحنا، زي حرصه إنه ينسى نفسه والوقت ييجي يقف على بابه ويخبط، طلع جري على الحضانة عشان عارف إنه برضه هيتأخر، أختي شقية ومتعبة وهو لسه هيسرد أسباب كتير على تصرفاتها الصبيانية، تأسفات كتير كان بيحاول يرتبها في دماغه، زيها زي طرق المعاملة معاها اللي حتمًا ولابد هاتتغير، زي تغيير الإشارة من

www.mnowat.com

الأحمر للأخضر وتغيير صوت العربيات لكلاكسات شتايم من وراه، «ماتيااالاه يا سيدي»، «ننزل نزق يا حج؟»، وفاق على واقع أكثر قبحًا من السباب، تأخيره على الشغل، حاول يقول تأسفاته بأقصى سرعة عنده وأطلق العنان لدواسة البنزين، يكسر يمين وشمال، لازم يلحق شغله، تركيزه كله رايح إن أستاذة أمل عينيها منه وهو رافض عشان متجوز، ودا السبب ورا الخصومات الكتير اللي بتيجي كل أول شهر، بس هو غلبان، مش قادر يسيب الشغل، هيلاقي فين تاني بمرتب كويس ويساعد ماما إزاي في مصاريف البيت، ومع قرب ساعته على تمانية ونص قربت عربيته على واحد كان بيعدي الشارع رغم إن إشارته بتجبره على الوقوف، بس قانون الشارع المصري «لو راجل دوسني»، ومع وصوله نظرات صعبة كانت بتستقبله، حاول يتفادى الأمر عشان اليوم يعدي، أصله لسه طويل قوي ودي مجرد البداية بس!

رنت ساعة الحائط على اتنين، ورن وراها صوت أستاذة أمل إن اللي خلص شغله يتفضل يمشي، طبعًا معظم وقته قضاه في قوة تركيز هلامية عشان يخلص بدري ويمشي بدرى عشان يلحق إخواتي في ميعادهم، وفعلًا زي الصاروخ اللي

www.mnowat.com

بيشق مجرى السحاب، شق طريقه وسط العربيات ودخل في سباق مع الوقت اللي انتهى بفوز مرتبه بالخسارة عشان هيروح على تصليح عربيته، في التأني السلامة بس إدارة المدرسة مش هاتفهم كده، ولا أستاذة أمل هتسمح بكمية شغل مقبولة للاستخدام الآدمي اللي بيروح تركيزه كله عليها، وكانت النتيجة حادثة، الوقت بيجري بيه وكان الحل إنه يديهم نمرته من غير ما ينزل من العربية عشان مش فاضي، كمل طريقه ووصلهم، وفي رجوعه للبيت موبايلي رن ونمرته ظهرت، مجرد إجراء روتيني عشان أحاول أقوم من دلوقتي أساعده في الأكل، ومع انتهاء المكالمة كان فيه طرف تالت معانا.. «الرخص حضرتك ومخالفة استعمال الموبايل، كفاية رغي بقى في هيافات»، ودي كانت آخر حاجة أسمعها، وفي وضعه الحالي من المستحيل إني أقول لا على أي طلب، وفي خلال ساعة الأكل كان جاهز، وساعة زيها كمان والشقة كانت أتيليه أو ركن في جاليري من النضافة، راجل بيت شاطر حقيقي، بيتعب آه وطاقته بتخلص في نص يومه، بس حقيقي فخورة بيه!

سباقه ابتدى تاني عشان تمرين أختي، حريص على نجاحنا

www.mnowat.com

حتى رياضيًا، عشان هو شخص عنده ثقافة ووعي كافي يمكنه إنه يستوعب إن طاقتها لازم تُستغل في الرياضة، حتى لو النادي بعيد ومشواره طويل جدًا عليه، بس بيهون أول ما يشوفها فرحانة بالمركز الأول، بيحس إن تعبه بيتحول لفايدة لأختي، شريط ذكريات مر قصاد عينيه لازم يسترجعه عشان القوة ترجعله تاني ويكمل، سرح معاه في كل إنجازاتنا، ودي الحاجة اللي بتصبره على أي حاجة، سرح لحد ما لقى نفسه ماشي غلط ولازم يلف ويرجع، رجليه حضنت الفرامل وكانت النتيجة أزمة مرورية حادة بسببه، بسبب الدافع اللي بيخليه يكمّل، وفعلًا كمّل طريقه بعد وصلة من التأنيب وإن الرجالة مالهمش سواقة وكفاية عليهم البيت، نجح في الوصول للنادي وكان لازم يكمّل طريقه بأقصى سرعة عشان درس أخويا، مستحيل يتأخر، بس في طريقه جاتله مكالمة إن جدتي تعبت ولازم يروحلها، تبعتها مكالمة أخرى لماما إنها تحاول تكمل مشواره اليومي والمشاوير اللي ملهاش نهاية، يعني تحاول تشيل من عليه شوية انهارده، ولكن محاولته باءت بالفشل، زي فشله في ركنة العربية من دوشة تفكيره في الحل ويومه المتروس، «مش بتعرفوا تسوقوا بتسوقوا

www.mnowat.com

وتزحموا الطريق ليه؟!» سمعها وسكت للأسف.. وبعد محاولات مريرة للتوفيق في المواعيد والطرق والزحمة، قدر إنه يوصل لإخواتي بسلام وطريقه ياخده لجدتي، اطمّن عليها وفرحت بزيارته، باس راسها وقالها ادعيلي يا أمي..

الطريق مانتهاش لحد كده، كان لسه آخر مشوار وهو طلبات البيت، مع تململ إخواتي في العربية وكلامهم المستمر وحكاويهم، حاول يجاريهم ولكنه فشل، مش كرهًا لكلامهم ولكن لتعبه وإرهاقه، اللي وصل بيه إنه يركن في أي مكان لأن طلبات البيت مش هاتطوّل، لكن وكأن الكون متآمر ضده والعربية الوحيدة اللي اختار يركن صف تاني وراها هي اللي لازم تطلع، سمع ما لا يسره وسكت، كان غلطان بس ظروفه مش غلطانة، ومع وصوله للبيت رحلته كمّلها بالعشا وطلباتنا احنا، وحقوق ماما عليه كزوج، ومشاغل أولاده وشغله مايبقاش عائق ما بينهم.. يومه طويل محتاج أجازة أسبوع، ولكن الأجازة بتكون ٤ ساعات وهما عدد ساعات نومه، عشان يصحى يبتدي يوم زيه بالتمام، يوم كله جري..

www.mnowat.com

سرحت مع نفسي في تفاصيل يومه وطلعت بدروس كتيرة، أولها إن دا ماكنش بابا، كان ماما، الست اللي بتتعب دايمًا طول اليوم معانا ومع بابا ومع بيتنا، الست اللي عندها مشاغل الدنيا والآخرة وعمرها ما اشتكت أو ملت من المسؤولية، الست اللي جبل شايل تعب كتير وواقف صامد في يومه، الست اللي خياتها كلها جري في جري، جري في الشوارع عشان يومنا احنا ماينفعش يضيع أو يقف، جري في السواقة ما بين هنا وهنا، سواقة ليل نهار عشان في وسط مشاكلها ومشاويرها ييجي أي حد يفتح شباكه ويرمي كلمتين ويمشي..

فكّرت مع نفسي كده ولقيت إني محتاجة أقول لكل راجل أو شخص أيًا كان نوعه، لكل حد دايمًا بيقول إن الستات مالهمش سواقة، عمرك فكرت بيتعبوا قد إيه؟ شايلين مسؤولية إزاي؟ إيه اللي شاغل بالها وماحي تركيزها؟ في الغالب يا ولادها يا جوزها، لكل حد بيشتم في سواقة البنات وبيتريق، البنت عندها عاطفة أعلى منك وبتأثر فيها وفي سلوكياتها بشكل ملحوظ، فما بالك بإرهاق ذهني وجسدي لا مثيل له، الست اللي شايلة البيت مع جوزها وبتساعده هي هي

www.mnowat.com

اللي سايقة قدامك، هي هي والدتك لما كانت بتجري في الشوارع عشانك، هي هي مراتك لما بتجري عشان أولادك، هي هي بنتك لما بتجري عشان أحفادك، هي هي البنت اللي تركيزها بيروح عشان واحد زيك خانها أو وجعها، السواقة ملهاش كبير، بس مش من حق أي حد يحدّد مين يسوق ومين لأ، وللأسف في يوم من الأيام أنا كنت زيك متحاملة عليهم ومش عاجبني اللي بيحصل، واستحالة أسوق ورا أي ست، وبردد نفس الكلام اللي بيتقال وبتباهى إني مش بسوق سواقة ستات، لحد في مرة قعدت مع نفسي وفكّرت ليه بيتقال كده، الست المصرية يومها بيبقى أربعين ساعة ما بين مشواير ومسئوليات ومشاغل ومشاكل والتزامات، لازم كلهم توفيهم حقهم، لقيت إن جملة «سواقة الستات» دي مهينة ليها، لقيت إن ظروفها جاية عليها ف صعب أنا آجي مع ظروفها عليها، لقيت إن سواء ربات منزل أو سيدات عمل ف هما تحت ضغوط كتيرة قوي، مش مرئية للناس كلها إلا لو حطينا نفسنا مكانهم، مع إنه صعب.. صعب جدًا، لقيت إن بدل ما أنتهز الفرصة عشان أكسر عليها أو أرميلها كلمتين، المفروض أقف ليها وأسامحها عشان أنا واثقة إن دا

www.mnowat.com

مش تقصير منها، فيه حد يشيل مسئولية كبيرة كده ويبجي عند السواقة ويحتاس؟

اعتذاري الكامل لكل ستات مصر اللي عصّبوني في يوم من الأيام، مديونة ليكم باعتذار وبوقفة احترام على تعبكم معانا، الشوارع ليكم زي ما البيوت كلها متشالة بيكم..

وإن كانت الظروف عليكم ف الإسفلت منور بيكم!

www.mnowat.com

ملك في قصري

يرن صدى دقات ساعة الحائط المهترئة بداخلها.. عقلها مشتت.. نظراتها شاردة بين الهلاوس التى تراها من خوفها.. تتباطء خطواتها كلص يقترب من أيدي العدالة.. تلهث على أمل الفوز بالقليل من الهواء.. تتداخل أفكارها وسط زحام خلافاتها الداخلية.. هل أفعلها؟ هل سأنجح؟ أم أعود خالية الوفاض؟ تتأهب لتأخذ أول خطوة.. الخطوة التي ربما تكون ملجأها لحياة جديدة.. شهيق.. ثم.. «بابا.. في واحد عايز يقابل حضرتك...!»

أنا وزي أي بنت أول ما بتوصل لسن معين، سن «انتي كبرتي ولفيتي وادورتي واحلويتي، مش هانفرح بيكي بقى؟»..

www.mnowat.com

بيبتدى طابور العرسان على باب بيتها. الأشكال والألوان زي حوض السمك.. الطويل والقصير، التخين والرفيع. صالون بيتها بيتقلب مزاد للي يدفع أكتر عشان يفوز بالتحفة المعروضة. تقدر تقول مشوار الألف عريس، واللي بيبتدى بمشاكل كتير منها اختلاف المستوى الاجتماعي، الشغل مش قد كده ـ أو بمعنى أصح مرتب الشغل ـ تقصير في الشقة والشبكة والمهر. وشوية من الصفات اللي بتظهر من أول قعدة. أصل دا بخيل، أصله مش ذكي، أصله بيرغي كتير قوي.. وكتير من المشاكل والأزمات اللي بتقابل العروسين. أصعبهم لو هي مصممة عليه وهو مش مناسب، يا هي رفضاه وأهلها هما اللي مصممين.. معادلة لا نهائية بتنتهي بتنازل من أحد الأطراف، واللي غالبًا بيبقى «هي» عشان «هم أهلي وعارفين مصلحتي فين».

مافيش بنت ما مرتش بكل دا، أو على الأقل جزء بسيط منه، كلها مشاكل مجتمع شرقي وعادات وتقاليد الجواز.. بس أحيانًا بيبقى فيه مشكلة أكبر، نادرًا لما بنعترف إنها سبب رئيسي في طلاق كتير من الشباب.. ألا وهي؟ الأب.. أيوة الأب.. إزاي؟ عارفين فيلم «عريس من جهة أمنية»؟

www.mnowat.com

عادل إمام إزاي كان بيحب بنته وصعب عليه إنها تتجوز، وتبقى لشريف منير لوحده بس؟ ساب كل حاجة وصمم على العِند، هو مش عِند قد ماهو حب تملك.. أو نكران للحقيقة. إزاي؟ الأب دايمًا بطبعه غيور على بنته، محدش ييجي جنبها ولا حتى يكلمها. بنته عنده جوهرة في قلبه بتلمع، ممنوع الاقتراب منها. زي ما تكون في قفص وهو الحارس الوحيد ليها. رغم كده جواه حنيّة غير مفهومة، طيبة قلب كده بتخليه يضعف مع أول طلب تتدلع عليه فيه. وعشان هو الرجل الأول في مشوارها، هيفضل في نظرها الملك في أسطورة حياتها، وفي نظره دي أميرته. ومع أول عريس بيخبط على الباب ويقابل الوالد؛ بيلاقي رفض تام منه وبدون نقاش عشان مش لاقي نفسه فيه. ودا بيديه الحق إنه يحط نفسه في مقارنة معاه، رغم إنه غلط عشان صوابعك مش زي بعضها، وعشان هو الأب، المربي لكل المراحل العمرية حتى سن الرشد. لكن الزوج هيفضل أمير قصرها لمدى حياتها. المقارنة بينهم شبه مستحيلة، هو أنا ينفع أختار بين أمي وأبويا؟ ينفع أقارن ما بين الأكل أو الشرب؟ عملية مستحيلة.. وكتير الأب بيبقى مؤمن بمبدأ «انتي لسه

www.mnowat.com

صغيرة، لسه بدرى عليكي، لما تتخرجي وتشتغلي، مافيش بنات للجواز»، بيشوف إن بنته هتفضل الطفلة اللي شالها على رجليه أول ما لسانها قال «بابا»، حتى البنوتة اللي كانت خايفة أول يوم مدرسة، والبنت اللي شاورتله من البلكونة في أول يوم جامعة، واللي بتصحيه وسط النوم عشان ميعاد الدوا قبل شغلها.. آه كبرت بس برضه هتفضل الطفلة في عينيه. بينكر حقيقة إنها كبرت وهيبقى ليها بيت وأسرة وكيان تاني لوحدها، أو جايز بينكر حقيقة إن هو نفسه كبر والعمر جري منه، وممكن في يوم من الأيام يبقى جد وله أحفاد. عايز يفضل شباب ولا يحس بضعف الشيخوخة.. أو ممكن يكون متعلق بيها لدرجة إنها صعب عليه يصحى الصبح يلاقيها مش معاه على سفرة الفطار، أو حتى مش معاه في البيت، تعددت الأسباب ولكن النتيجة واحدة.. البنت مش بتتجوز وبتفضل جنبه لحد ما رجليها تعرف طريق العنوسة، فتضطر إنها توافق على أي جوازة تقابلها. أو تقدّم تنازلات على عمرها اللي مر هوا من قدام عينيها. عشان تلحق آخر كرسي جنب الكمسري في قطر الجواز قبل ما يجري منها ويحصّل قطر العمر..

www.mnowat.com

رغم إن العنوسة ليها أسباب كتير، بس مش كتير بيلاحظ السبب دا.. عشان كده أحب أقول لبابا وكل بابا بيقرا كلامي: لازم تعرف إن بنتك هتبقى عروسة وهييجي اللي يملى عليها حياتها، وإنك زي ما حبيت ماما هييجي اليوم اللي حد يحبني فيه وياخدني من بيتك. لازم تعرف إن مافيش مقارنة بينك وبين أي حد، عشان ببساطة انت مش زي أي حد. لازم تعرف إن العمر بيمشي وبيعدي، وإن كلنا بنكبر حتى أنا، لازم تعرف إن فرحتك وأنا شايفة نفسي بالفستان الأبيض في عينيك دي عندي بالدنيا، ولازم تعرف إذا كان هو الأمير في بيتي..

فـ انت الملك في قصري!

www.mnowat.com

سري اللي بفضحه بإيديا!

كلمة.. ماتبقاش طالب مصري أصيل لو مسمعتهاش.. كلمة كده معلمة جوا كل واحد فينا. يا رفعته لفوق، لأبعد سما وللأحسن، يا نزلته لسابع أرض. والله يمسيك بالخير يا كريم عبد العزيز: «أنا مششش فاااشل».

لحلوحي الجميل.. كان بقاله فترة بعافية شوية، أول ما اتصلح جريت عليه وخدته بالحضن وقضينا وقت حلو لا بأس به مع بعض، بس الوقت دا اتعكر أول ما لقيت الكلام دا في وشي...

«أيوة أنا مش فاشل، ودا اللي لازم تعرفوه. أنا ممكن أذاكر وأنجح وأطلع من الأوائل كمان. لو بس حسيت بتشجيع

www.mnowat.com

منكم أو حتى إنكم واقفين جنبي. لو بس سمعت كلمة حلوة تساعدني، لو هيئتوا جو مناسب أصلًا للمذاكرة في البيت، لو خايفين عليا فعلًا هترفعوني لفوق، هتحمسوني، مش تكسروني وتحطموا أي آمال ليا وأي حلم لمجرد إنكم شايفين إني فاشل. ويعني إيه فاشل أصلًا؟ دا لقب، صفة، لكن مش لازقة فيا، ومش هاتفضل ملزماني طول الوقت، ولا هاقتنع بيها وأمشي على أساسها، عشان مافيش حاجة اسمها فشل، وإن كنت قصرت وماتعبتش في حاجة، فالفشل دا أول خطوة للنجاح. أصلي مش هانجح من أول مرة، طول ما انتوا كده عمري ما هانجح. عمري ما هسيب لقب «فاشل» بسبب الإحباط.

هو كان كلام واحد كاتبه قريته، بالرغم إنه مش كلام وبس، إنما دا بيبقى محادثة لطيفة بتدور بين كل واحد ونفسه مع كل خناقة على المذاكرة، وخاصة بعد الموشح اللي عنوانه «عمرك ما هتفلح يا فاشل». عبارة عن كلام كتير قوي الواحد نفسه يقوله بس بيسكت. عشان يا الإحباط خلاص تمكن منه، يا الكلام مش بيجيب فايدة. بيسلّم للأمر الواقع إنه بجد فاشل! مع إنه لو وقف مع نفسه لخمس دقايق بس

www.mnowat.com

هيلاقي إنه مش محتاج الكلام دا. لا حماس ولا تشجيع ولا حتى جو مناسب.. جزء منه بيحتاج دا، بس لو جيه على نفسه وصمم هيوصل. اللي عايز حاجة بيعملها، ولو هو مصمم فعلًا على النجاح هيقوم من تاني، ويذاكر تاني، ويتعب من أول وجديد. أصل التعب دا بيبقى له طعم مختلف. طعم «أنا نجحت بعد معاناة»، زي واحدة أعرفها في يوم حكيتلي: «أنا يا ستي واحدة بيتها عانى من شرخ كبير من المشاكل، شرخ كده اتخلق من سنين، وفضل موجود بس بيكبر، والمشاكل كبرت معانا تحديدًا يوم عيد ميلادي قبل امتحان الإنجليزي بتاع ثانوية عامة بيوم.. يوم ١٩ شهر ٦ كمان.: سيبت البيت رغمًا عني بسبب ظروف عائلية، واتنقلت عشان أعيش في بيت خالي، أيامي كلها اتحولت من مراجعة نهائية في ليلة الامتحان لعياط وأحاسيس متضاربة، من سخط وكره للظروف، وإن أهلي صعبانين عليا، وإن أنا نفسي صعبانة على نفسي جدًا، إن كل دا يحصل في وسط أهم أيام حياتي، المفروض إن مستقبلي بيتحدد فيها، كان كل همي إني بس أنجح، ونسيت إني حلمي كان إني أدخل كلية إعلام، ونسيت المجموع العالي، ونسيت إني أذاكر أصلًا.

www.mnowat.com

[illegible] شوفتي مشاكل الطلاق أو عاشرتيها هاتفهمي كلامي، [illegible]كن يوصلك جزء من اللي أنا حسيته ساعتها. بس دا [illegible]ستمر لمدة يوم واحد بس.. اليوم اللي بعده قلت.. هو أهلي هينفعوني لما أفشل؟ هيدوني شهادة منهم؟ هما حياتهم باظت، أنا هاضيع مستقبلي؟ هما على درجة كافية من الأنانية إنهم يعـ[illegible] معايا، في وسط ما أنا محتجاهم جنبي، يبقى أنا [illegible]ن أنانية وأركز في مستقبلي وبس.. حطيت [illegible] «كلية إعلام»، والدافع اللي بيحركني «جدي الله يرحمه يكون فخور بيا»، وإحساس «الندالة»، آه كنت ندلة شوية.. مش ندلة قد ماما كنت لا مبالية، وحاولت أفصل بينهم ودا كان مستحيل نظرًا لشدة البلاوي اللي شوفتها.. أصلي خسرت كل الناس، وبإيديا وعن قصد عشان محدش هيحس بيك إلا انت. وكمان ماكنتش عايزة أسمع كلام محفوظ ومتكرر، عشان كنت حاسة إني ممكن أضرب حد، كان ممكن أفضل خمس أو ست أيام صاحية عاادي، أو ليلة الامتحان مطبقة عياط.. المهم إني في الآخر عرفت إني أدوس على كل دا. كنت كل امتحان بروح وبقول «أنا مش هاحل حلو عشاني ولا عشان مستقبلي وبس، أنا هاحل

www.mnowat.com

حلو عشانك انت يا جدو، عشان تبقى فخور بيا وسط الملايكة فوق وتقول هي دي بنتي اللي ربيتها».. ويعدي امتحان وأتخانق مع أهلي، وأروح اللي بعده وأقول عشانك يا جدو، وهكذا... كانت من التجارب اللي حوّلت حياتي للي أنا فيه دلوقتي.. اتعلمت إني لو عايزة حاجة مافيش كلمة «مستحيل» أو معنى «الإحباط».. اتعلمت إن شهادتي هي اللي باقيالي، ولازم أبقى أنانية شوية عشان أوصل لحلمي.. اتعلمت إني لو عندي دافع هاحقق اللي أنا عايزاه.. اتعلمت إن أهلي ممكن مايكونوش هما السند اللي يسندني، بالعكس، ممكن يكونوا العصاية اللي هاتقسم ضهري نصين وتخليني ماعرفش أقوم تاني.. أنا اتعلمت حاجات كتير قوي بعد التجربة دي، حتى تفكيري ودماغي مابقوش زي الأول، التجربة دي غيّرت فيا كتير، جايز بقى فيه شرخ جوايا بس بسبب الشرخ دا أنا بقيت أقوى، ما هو انت لما تطلع من مشكلة بسبب أهلك اللي هما عامود حياتك مكسور منها ولكن أقوى، ماعتقدش إن فيه أي حاجة تانية ممكن تكسرك تاني قدام....»

كانت أول مرة تتكلم معايا كده.. أول مرة تواجه نفسها

www.mnowat.com

وتعترف باللي جواها. أول مرة تتكلم مع نفسها وتحكي كده.. حكيت كلام لمسني، لمسني من جوا، حكيت كلامي، كلامي أنا، أيوة أنا.. عشان المهم إني دخلت كلية إعلام إنجليزي جامعة القاهرة بمجموع ٩٦% والحمدلله!

الفكرة إن مش كل الأهالي زي بعضها. فيه اللي بيساعد ابنه وبيكبّره ويشجعه. وفيه اللي بيكون السبب الأول والأخير ورا فشل ابنه بالإحباط. صوابعك مش زي بعضها، وعشان كده مش أي حد هيعرف يقف على رجليه لوحده ويستمر من غير أهله. ناس كتير أهلهم هما العامل الأساسي في حياتهم حتى ولو بكلمة. وناس كتير مش بتقدّر احتياج أولادهم ليهم. المشكلة كلها تتلخص في عادات وتقاليد متربيين عليها. «ارمي الواد عشان يعتمد على نفسه»، «أصل أنا بعمل منك راجل»، ونسي إن عشان تبني عمارة لازم تبني أساس قوي يستحمل كل العوامل اللي العمارة هتتعرضلها على مدى السنين. حتى الزرعة بتحتاج عناية عشان تبقى شجرة. عمرك شوفت عيل اترمى في الشارع من غير أهل وفجأة بقى دكتور؟ صعبة! الأهل هما العماد في الدنيا، الكتاب المقدس في كيفية التعايش في الحياة عمومًا. حتى لو مفيش

www.mnowat.com

مساندة؛ يكفيه شرفًا وجودهم في حياته، واللي غيره بيحسده عليها. حتى الأهل نفسهم، نعمة الأبوة والأمومة نفسها تتحمد. كتير كان حلمهم يسمعوا كلمة «ماما»، فـ أضعف الإيمان يبقى فيه رعاية، مساندة، حوار، مناقشة، تشجيع، أو حتى الرغبة إنهم يساندوا أولادهم قبل فوات الأوان. قبل ما يكبروا ويبقى مصيرهم الحتمي «قهوة عم حودة عالناصية»، مواطن فاشل بشهادة عاطل وعن تقدير امتياز.. الخلاصة محدش بيختار أهله، ومحدش بيفشل عشان حد. شماعة الظروف ماينفعش يبقى عليها توب الفشل دراسيًا، حتى وإن كان هم السبب. إحباطك في حد ذاته عامل من عوامل التحفيز للنجاح. والأهل؟ في كل مرة لو بدلوا جملة «انت فاشل وعمرك ما هاتنجح» بـ«اعمل اللي عليك وسيب الباقي على ربنا»؛ ماكنش هيبقى لكلمة «الفشل» وجود..

أنا مقدرة حجم المشاكل كويس قوي، بس برضه لازم ألاقي تقدير لحجم مشاكلي أنا شخصيًا، لازم ألاقي على الأقل تقدير إني تعبت قوي عشان أوصل للمجموع دا في وسط دوامة من التوهان والتفكير في الفشل، واللي كان

www.mnowat.com

حاجة صعب إن أي حد يلومني عليها تمامًا، أنا تعبت.. تعبت عشان أوصل لحلمي، بس تعبي دا كان يستاهل عشان فرحتي ساعتها بالمجموع هافضل فاكراها مهما عشت، دموع جدتي وقتها عندي بالدنيا، أنا عافرت عشان أوصل لحلمي وعاندت، عاندت مع الظروف ومع الفشل ومع نفسي ومعاكم، عاندت إن مهما حصل أنا حياتي مش هاتقف عشان مفيش بيت مافيهوش مشاكل، بس فيه بيت جواه واحدة قوية عرفت تسيب مشاكلها على جنب عشان تنجح، عرفت تفصل ما بين قرارات هي مالهاش ذنب فيها وقرارات هي اللي بتاخدها، مش سهل بس مش مستحيل طالما أنا واحدة عادية وقدرت أوصل لكده، حتى لو كان الطريق صعب عليا؛ بس حلاوة آخره كانت بتهوّن، وحلاوة إحساس الانتصار كانت بتهوّن أكتر..

بالرغم من إن كتير شايفين إن دي خطوة صعبة ومرحلة وحشة، وازاي هما ياخدوا الخطوة دي في الوقت دا، إلا إني مديونة ليهم بالشكر، بالشكر عشان عرفت قد إيه أنا قوية وقد إيه أنا عنيدة في مستقبلي، وقد إيه أي حد ممكن يعمل

www.mnowat.com

زيي، وقد إيه أنا حلمي عزيز عليا.. مديونة بالشكر عشان عرفت إني قوية..

أنا قوية..

.... وكفاية كده عشان أمي فتحت في «عمرك ما هتفلحي طول مانتي ماسكة الزفت الموبايل بتاعك دا»..!

www.mnowat.com

سر قوتي..!

كل واحد ليه كنز.. شيء وفاكر إنه أبدي.

مهما كان عايش هيفضل موجود.. هيفضل حاسس بوجوده على الأقل.

وأول ما يضيع منه يحس بقيمته على طول..

هي مختلفة شوية.. هي حسّت بحبه ليها، مش بـ قيمته وبس بعد ما راح..

فتحت عينيها عالدنيا.. لاقيته.. حبيته! اداها معنى لحياتها، وعلمها ازاي تعيش، ازاي تبقى قوية ولا مستقوية.. ازاي تحلم من غير حدود ولا تقول لأ..

www.mnowat.com

عرّفها يعني إيه حياة تتعاش بتفاؤل وماتتكسرش.. أصله ضهرها وحمايتها واللي ساند حياتها..

وفي يوم عادي من أيام السنة اللي قلبت حياتها رأسًا على عقب.. اتكسرت!

مش هي، لأ.. البنت اللي جواها..

أصل حبها في قلبه كان مرض.. كان مريض بيها..

متفحّل وعنيد كالسرطان.. بس ماكنش سرطان عادي.. كان السرطان اللي بجد..

كان عفريت العلبة اللي بيطلع للواحد فجأة ويخطفه من أحلامه..

زي ما خطفها من دنيا لدنيا تانية.. وكل دا في يوم.. ساعة.. دقيقة.. لحظة!

الأمل فيه شبه منعدم.. بس أملها في ربنا كان أقوى وأصعب!

كل يوم يعدي.. بتحسب اللحظات اللي باقياله، وتبدّلها

www.mnowat.com

بلحظات حلوة.. جواها مليون سؤال، «طب لو راح هاعيش ازاي؟ طب هيبقى ليا مين؟ طب مين هيشجعني أصلًا؟ مين هايقف جنبي تاني ويسندني؟»

إيمانها بقضاء ربنا كان أكبر! أكبر من أي مرض، وحتى إن كان مميت.. مش هو المحيي والمميت؟

وهو الشافي والعافي كمان؟

مشكلتها مش فيه.. مشكلتها في حبه ليها اللي هيتدفن معاه.. آه عايش جواها، بس مش هتحسوا تاني!

أصله ولا تقولي عنتر ولا قيس.. هي كانت عنده أغلى من أولاده وأحفاده..

أيوة، دا كان آخر كلامه ليها.. وكان أمله في الدنيا هي تحقق حلمها وتوصل للي هي عايزاه..

هيرتاح لما هي تنجح. أصله بيشوف نجاحه فيها.. كانوا توأم روح؟ قليلة عليهم قوي..

وهي؟ كان بالنسبة ليها قدوتها.. المعنى الحقيقي للرجل المثالي والكامل في نظرها!

www.mnowat.com

سألوها ليه الحب دا كله؟ كانت ببساطة بتسرق ضحكة من وسط الدموع وتقول «عشان ماشوفتش ولا هاشوف زيه».

وجيه اليوم اللي فضلت سنين مستنياه.. مش عايزاه.. مش قبلاه ورفضاه!!

أصله ارتاح.. من الوجع والآه..

عذاب المرض راح.. بس عذاب الندم جيه وراه.. ليه هي سكتت؟ ليه ماقلتش «بحبك»؟ ليه سابته أصلًا يوم ما مات؟

دا قضاء ربنا.. ف بتسكت!

وتفتكر علمها إيه.. أو كان عايز يعلمها لسه إيه! بهدوء وثقة قالت أنا هاخلد ذكراه جوا كل واحد زميله في المرض..

أصل أكيد أي حد هيقرا كلامه.. فقد شخص بسبب السرطان.. كان قريب أو بعيد.. المغزى واحد!

كتبت كلام كان نفسه يقوله لكل واحد جنبه في فراش المرض.. بس مالحقش..

www.mnowat.com

ذ دي رسالة إلى صديقي في الكفاح..

«مش انت عايش؟ بتتنفس؟ لسه فيك الروح؟ طب اضحك وقول الحمدلله.. أصل غيرك في غيبوبة، ويا عالم هيفوق ولا لأ..

وغيرك مات وكتابه اتقفل.. مش ذا كتابك انت؟ اللي أفعالك بتسطره؟ سيبت فيه إيه قبل ما تموت؟

راضي عنه؟ مبسوط بيه؟ حتى لو انت مريض.. دا اختبار من عند ربنا وجايز كمان تكفير ذنوب.. شوفت فضّلك ازاي على عبيده؟ عايزك في الجنة على طول..

طب ما تخليك قدوة للي زينا..

اثبت إن مرضك مش عجز، لا دا قوة.. مش ضعف، لا دا دَفْعَة!!

طول ما انت قادر تعيش اعمل حاجات نفسك فيها.. أيوة، ماتخليش حاجة في نفسك.. أقولك؟ خليك سعيد من جواك عشان تسعد اللي حواليك..

www.mnowat.com

دوّر جواك كده على حاجات صغيرة قوي بس قيمتها كبيرة واعملها..

ارسم الضحكة على وش زميل كفاح ليك.. قولهم مش مرض اللي هيكسرني وهافضل واقف وأحاربه..

ساعدهم.. وخليك شعلة أمل..!

ارضى بحكمة ربك، وافتكر إن الله إذا أحب عبدًا ابتلاه.. شوفت بقى؟

أنا روحي راحت مني بسبب السرطان.. آه أنا خسرتها، بس كسبت حاجات كتير..

إن حتى لو بطلّع نفسي الأخير.. هاقول «الحمدلله».

مرضي كبر يوم عن يوم لحد ما اتمكن مني.. مش عايزك انت كمان تستسلم!

حتى لو انت سليم.. ماتستسلمش للفشل وقوم تاني!

وانا هاكتفي بالكلام دا ليكم، ويارب اللي دماغه كلها أفكار عن كلامي.. يكون فرق معاه».

www.mnowat.com

قفلت الرسالة.. وقررت تنشرها لناس كتير قوي.. ناس هي ماتعرفهاش ولا هو كمان.. بس قصتهم هتفضل محفورة جواهم!

هي عايشة على أمل إن كلامه يفيد حد.. ويكون السبب هو، وله الثواب من بعده..

أصلها عايزاه مرتاح في قبره.. عايزاه يقول «هي دي حبيبي»، زي ما كان بيقولها في كل مرة يحضنها..

وهي هاتحقق حلمه.. رغم إنها كان نفسها تلمح نظرة الفخر في عينيه، بس هتعمل إيه بقى.. أهي بتكتب دايًا على أمل إنه نيقرا وحاسس بيها..

أهي في الطريق اللي هو كان رسمهولها.. وسابها تكمله!

وانهارده بتكمله معاكم..

بتقرا كلامي؟ ادعي لكل متوفي بمرض السرطان، وكل مريض بيعافر معاه،

ادعلهم يفتكرونا بالرحمة.. عشان هما اللي في رحمة!

www.mnowat.com

وادعوا لـ«حبي» الأول.. اللي سيظل الأخير.

عارفة إنك شايفني..

جدو..

وحشتني..

www.mnowat.com

شريط كاسيت

الحياه مليانة شرايط..

منهم شريط فيه ذكريات بنحاول ننساها، وشريط نفسنا يفضل شغال ونفضل عايشين فيه، المهم إنه موجود.. شرايط كتير مش بناخد بالنا منها، وشرايط مش بنحس بقيمتها إلا أما يضيعوا.. إلا شريط واحد بس!

«انتي نايمة»؟ جملة أمي الشهيرة لما بكون في الأوضة على سريري، تحت البطانية عينيا مغمضة وبحلم، جملة ملهاش علاقة بالبديهية، ومع ذلك بتقال وكأني بمثل دور واحدة ميتة في أوضتي، «مانتي حياتك كلها يا نت يا نوم»، «يلا وراكي مدرسة، كفاية كده عشان لما ترجعي هتنضفي أوضتك»،

www.mnowat.com

«ما هو أصل أنا الخدامة اللي بتلم وراكوا»، وبعد تكاسل وتحامل على كل مفاصل جسمي قمت، «البسي الزفت الشبشب، بلاش تمشي حافية زي بتوع الشارع»، الإدراك ابتدى يعلى مع علو صوت الوالد في الصالة بخناقة عالصبح مع اخويا: «شيل مسؤولية نفسك الأول»، «أنا عارف مصلحتك»، «انزل هاتتأخر على شغلك»، «النقاش انتهى»، ومع النهاية اللي أعلنها الوالد كانت نهاية خُلق أخويا في الكلام معاه عشان بتقدم لحبيبته، مين قال إن البنت بس هي اللي بتتحايل على أهلها؟ تناسيت أمر الخناقة وأعلنت نزولي للمدرسة، طبعًا مع صوت أمي في الخلفية «بلاش لماضة مع المدرسين، دول مش عيال قدك»، «لو لقيتي أي مظاهرة مالكيش دعوة»، «امشي جنب الحيطة»، «بلاش شغل الفدائيين دا»، «احنا مش ناقصين»، «ربنا معاكي، لا إله إلا الله»، وابتدى يومي الروتيني في المدرسة من حصص ودروس وشرح وضحك في نص الحصة، مع الطرد بره أحيانًا، لحد ميعاد الإفراج، ميعاد وصولي للبيت، «تعالي المطبخ اقفي اتعلميلك حاجة، بدل ما يتقال عليكي خايبة زي بنت خالك»، وقوفي معاها ماعلمنيش حاجة، ولا زوّد ولا حتى نقص، لا هو بصراحة

www.mnowat.com

نقص الصداع اللي بيلحق بالجملة دي بعد ما بنفض وادخل الأوضة، «خليكي كده مش بنستفاد منك بحاجة»، «بكره لما تتجوزي هاتعملي غصب عنك وهاتسكتي»، «هاتعرفي كلامي دا بتاع دلوقتي بعدين»، ولسعت عقارب الساعة رقم أربعة، ودا إن دل على شيء فـ يدل على ميعاد الغدا، «الأكل هيبرد، مش هاسخنه تاني»، «هاتي الأطباق والجورنال وافرشي»، «ماتجيبي الملح كده من المطبخ»، «اغرفي لاخوكي أكله ودخليه لأوضته، حرام راجع من الشغل تعبان»، وكأن اللي بيتعب هو وبس، بس أمري لله، دخلت أحط الأكل مكانه وطلعت على صوت بابا اللي من رابع وخامس وسادس المستحيلات أرفضله طلب، «اكنسي الصالة والسفرة يلا»، «و كفاية طفح كده تختي»، وطبعًا ساعتها فرحة أمي كانت لا تضاهي شيئًا، واثقة إني هاعمل كل اللي هيتقال من غير حتى حرف واحد واقف معترض على الأمر، وكملت فرحتها بـ«اعمليلي نسكافيه بقى»، هي طيبة وبتدلعني بس من وراه، بتحب تطيب خاطري، «ربنا يريح قلبك زي مانتي بتريحينا»، وطبعًا طلبها كان مجاب في الوقت اللي بيسمح إني أدخل أريّح بعده شوية في أوضتي مع كلام بابا «ادخلي ذاكريلك

www.mnowat.com

كلمتين ينفعوكي، بدل ماتخلي منظرنا عرة قدام قرايبك»، ودخلت الأوضة وأنا واخدة قرار إني مهما أحاول أفهمهم إني بحب المذاكرة بالليل، وإني برجع تعبانة؛ لا حياة لمن تنادي، مهما أحاول أفهمهم إني عارفة مذاكرتي، وبذاكر أول بأول؛ مفيش. مهما أحاول أفهمهم إني مش مزنوقة؛ مفيش. لحد ما صوت جيه وقطع حبل أفكاري وخلاه يطير في الهوا، «هي دي المذاكرة؟ هو دا اللي وراكي؟»، حاولت أقول إني ماعنديش مذاكرة، فعلًا خلصت، بس طبعًا مفيش فايدة، «مفيش حاجة اسمها كده، المذاكرة مابتخلصش»، حبيت أريّح الوالد ومسكت كتاب، عملت إني بقرا فيه شوية لحد ما سمعت صوت قفل الباب، وافتكرت معاه اللابتوب، أخدته في حضني وراحت مني نص ساعة سرحت فيها عليه، لحد ما سرحاني فوّقني من المتعة الجميلة دي على صوت بابا، «قومي من على الزفت دا»، «على طول مبحلقة فيه وعينيكي هاتروح أكتر ماهي رايحة»، ومن هنا ابتدت الحرب الغير متكافئة الأطراف، «أبوكي عنده حق، يارب البتاع اللي في ايديكي دا يبوظ»، «بعدين مش ناوية تطلعي من أوضتك وتشرفينا في الصالون؟»، خدت قرار

www.mnowat.com

إني أطلع أشاركهم في الفرجة على التليفزيون، «قومى هاتيلي الريموت»، «غيّري الفيلم دا وهاتي الأخبار نشوف أحوال الدنيا»، «وقومي صلّي العصر يالا»، تغاضيت عن الفيلم اللي كان شاددني وقررت أنزل شوية مع صحابي أغيّر جو، وطبعًا سمعت الجملة الشهيرة اللي وصلت قراري لشلال من المحايلات، «ماااافيش نززووول»، «وابغدي عن صحابك الصيّع دول»، «مش كل يوم تنزلي، مانتي كنتي لسه خارجة الأسبوع اللي فات»، على أساس إن أنا أفتكر الضحك اللي ضحكناه الأسبوع اللي فات وأفتكر كلامنا واتبسط؟ لجأت لموهبتي الفذة في الزن والتحايل عليهم، لكن موهبة أمي كانت سبقاني بحكم الخبرة، «طيب خلصي المواعين الأول عشان تنزلي»، من سكات روحت المطبخ وخلصته في وقت قياسي أدخل بيه موسوعة جينيس، لحد ما دخلت لبست وجهزت وطلعت لبابا، «ماافيش فلوس»، «كفاية مصاريف بقى ونزول»، «لو أمك وافقت أنا هوافق»، «روحي اسألي أمك»، جريت على ماما بروح رياضية، «اسألي أبوكي ماليش دعوة»، هو أنا كرة على خط الدفاع؟ بس أخيرًا حد تنازل ونلت مرادي، «ماتتأخريش»، «آخرك الساعة ٩ وألاقيكي

www.mnowat.com

هنا»، نزلت، أخيررًاااا نزلت، بس فرحتي ماكملتش، عشان أول ما رجعت البيت دخلنا في النقاش الأزلي عن تحديد مصيري وكليتي، «هاتطلعي مهندسة زي أبوكي»، «أنا مش عارف بتفكري ازاي ولا عايزة إيه»، صعبت على أمي شوية، «معلش يا بنتي هو أبوكي برضه وهو أدرى بمصلحتك»، أجلت النقاش في سري عشان أتفادى حدته على آخر اليوم، ودخلت أقرا كتاب شوية، لحد ما جاتلي مكالمة مع دخول ماما تاني، «سيبي التليفون شوية كفاية مصاريف على أبوكي»، «طلعي كيس الزبالة برا»، «بعدين يعني إيه تعبانة؟ انتي على طول تعبانة؟»، «انتي بتعملي إيه في حياتك أصلًا عشان تتعبي»، «عوّض عليا عوض الصابرين يااااااا رب»، ومع شهقة أمي في يارب سمعنا صوت باب الشقة بيقفل مع دخول أخويا، «أقشرلك برتقانة يا حبيبي؟»، طبعًا أخويا المتدلع ماسمعش ودخل أوضته، أو عمل إنه ماسمعش، ذكي بيعرف يتعامل معاهم على عكسي، لساني بيوصلني دايمًا لحارة سد بيني وبينهم، الحارة الموازية لحارة أختي الكبيرة اللي دايمًا رجليها بتروحلها في الكلام معاهم على الجواز، أختي عصامية ومعتمدة على نفسها، شايفة إن شهادتها أهم،

www.mnowat.com

مستقبلها أولًا ثم يأتي الجواز على أقل من مهله، هو كده كده النصيب هاييجي وقته، «يا بتي عايزين نفرح بيكي»، «نفسنا نشوف حفيدنا»، شايفة البت بنت أم رجاء جارتنا؟ اتجوزت»، «انتي حرة، احنا مش عايشينلك العمر كله»، أختي بتعرف ازاي تنهي النقاش، آه مش بصورة أبدية عشان دا نقاش يومي، بس بصورة مؤقتة زي أي خناقة مؤقتة بيني وبينهم على أي سبب تافه، زي مثلًا إني نسيت أرجّع الكرسي مكانه، أو إني سايبة الكوباية مكانها جنبي وماقومتش أغسلها في التو واللحظة، خناقة عابرة بتنتهي بغضب أمي اللامبرر وكلامها المستمر عن بر الوالدين، وازاي أودهم، «فاكرة نفسك هاتنجي وانتي مزعلاني؟ تفي على قبري»، «حظه اسود اللي هياخدك»، «ما انتي كده هاتجيبي لأهلك الكلام»، «وبكره ولادك يطلّعوه عليكي وتحسي بينا»، وطلع صوت أبويا في الخلفية بكلامه مع أخويا على الموبايل، «دا ميعاد رجوع البيت؟»، «كفاية سهر برا»، «البيت مش لوكندة يا أستاذ»، «بكره وراك شغل بدري»، بدري؟ الوقت أتأخر لازم أنام، دخلت سريري عشان دماغي تهدى من الصداع اليومي، تهدى الأفكار الكتيرة والأعصاب المشدودة، عشان

www.mnowat.com

أفكر في بكره واللي جاي، خيالي دوره جيه، واتجسد قصادي أول خيوط لحلمي، حلمي اللي دايمًا بحلمه إن يكون كل دا حلم ومستنية أصحى منه، حلمي بإيماني إن الأهل كلهم متوزع عليهم شريط كاسيت عند الولادة، شريط بيتحفظ عشان كلامهم كلهم واحد، شريط بيبقى إرث عائلي، وهيبقى من نصيبي في يوم من الأيام، شريط خيالي ملوش وجود ملموس، ولكن وجوده المعنوي ظاهر بصورة واضحة، وخيالي عشان من الخيال إن الأهل يتفقوا على جمل مشتركة ما بينهم، بيمارسوها في نفس الوقت ونفس الموقف بنفس النبرة والطريقة والتفكير..

لأول مرة خيالي يوديني لمكان حسيت فيه إني نضجت وكبرت، كبرت على حاجات أول مرة أشوفها، آه كل الأهل عندهم نفس الشريط ونفس الكلام ونفس الأفعال، لدرجة بتحلّي أي قعدة مع صحابي عشان بنعيد نفس الكلام اللي بيتقال لكل واحدة فينا في البيت، وبنضحك إنه ازاي واحد كده، بس فـ نفس الوقت فكرت مع نفسي إن دا مجتمع وعايشين فيه، عايشين على نفس العادات والتقاليد ونفس الأسس اللي بتجمعنا سوا، أكيد جدي وجدتي نقلوا كل الكلام دا

www.mnowat.com

ليهم، وبالتالي اتنقل ليا، وبالتالي أنا هاعمل كده مع ولادي لما أكبر وأتجوز وأخلفهم، أنا كمان هاكون كده، هاكون خايفة عليهم وبحبهم وعايزة مصلحتهم، أنا كمان هاقول كده، هاقول نفس الشريط دا، جايز هاكون مركزة وجايز هايكون بطريقة لا إرادية، مش معنى كده إني هاردد كلام بسمعه وخلاص، بس حسيت إن كلنا في مركب واحدة شايلانا، كلنا نفس التفكير باختلاف الدرجات، بس الأساس اللي احنا واقفين عليه إن كل الأهالي بيقولوا نفس الكلام بدافع الحب والاهتمام والخوف، ودا بالظبط اللي هايحصلي، نظرتي ليهم اتغيرت من كفاية بقى أنا زهقت من الكلام اللي محفوظ دا؛ لـ أنا كبرت ونضجت وعرفت قيمة الكلام دا، واللي من غيره أنا كان ممكن يحصلي مشاكل، قدّرت نعمتهم واللي مش بتبان إلا في ساعة صفى مع نفسي كده على شوية مواجهة، إن دول أهلي وفي يوم من الأيام حد هايجي ويقول عليا دول أهلي، جايز مع قلة خبرتي وسنيني القليلة في الحياة ماكنتش فاهمة إن دي سنّتها، وإن في يوم من الأيام هاكون أم وهاقول واعمل كده زيهم بالظبط، هيبقى ليا برضه شريط الكاسيت بتاعي، شريطي الخيالي، شريط خيالي زي خيالي اللي اتقطع،

www.mnowat.com

وفجأة الصورة قصادي وضحت، إني فوقت منه وكله كان حلم جوا أفكاري، حلم خلص مع صوت أمي:

«انتي نايمة؟»

www.mnowat.com

في بيتنا بالونة..!

مؤخرًا مع زيادة استخدام التكنولوجيا وشبكات التواصل الاجتماعي، مع زيادة التطور السريع في سهولة وتيسير كافة نواحي الحياة عامة والاجتماعية خاصة، ومع زيادة الاعتماد على الإنترنت في كل حاجة.. ظهرت أولى مراحل التغلب على مبدأ البالونة..

في يوم من الأيام قررت إني أكتب عن موضوع شاغل بالي شوية كده، بعد ما قريت عنه كتير وشوفت حواليا نماذج حية كمان بتحكي عنه، جيبت لحلوحي وابتديت أفكر معاه كده سوا في كذا حاجة ليها علاقة بالموضوع دا.. وفعلًا قد كان..!

كل طفل في حياته لازم يمر بمرحلة حبه للبالونة، البالونة

www.mnowat.com

اللي بيجبها وبيحافظ عليها، بيفضل طاير بيها في السما، بيلعب بيها وممكن يتصور معاها، بيهتم بيها عشان الهوا مايخلصش، رغم إنه أول ما يخلص بيكون صندوق الزبالة هو مصيرها، زي مصير أي حاجة بنحبها شوية؛ ولما نزهق منها أو مدة صلاحية استخدامها بتخلص بنرميها ونجيب اللي بعدها، أو اللي أجدد منها، أو اللي أحسن منها، بالظبط كلنا عيال حتى في الحياة عمومًا، لو الموبايل باظ أو نوعه فات عليه كتير بننسى قيمته عندنا أول ما جبناه ونجري على اللي بعده، التطور حلو برضه ساعات، زي حب الطفل للبالونة كده، بس أنا كلامي على البالونة مش من الزاوية دي، دي الزاوية اللي معظمنا بيروح ليها لما بيوصف حبه لحاجة؛ واللي ظهر بعد حبه لحاجة قديمة، أنا هاتكلم على البالونة من زاوية الانتفاخ، نفخ الهوا زيادة فيها، لو جيبت بلونة وكنت فرحان بيها ومن وجودها معاك، وفضلت تنفخ فيها شوية، هتكبر ويبقى شكلها الطبيعي حلو، إنما لو نفخت هوا زيادة؛ البلونة هاتكبر هاتكبر لحد ما انت تخاف تلمسها، وإن لمستها أو نفخت نسمة هوا زيادة جواها هتنفجر في وشك، البالونة بحجمها الطبيعي ليها مساحة معينة من الهوا عشان تفضل

www.mnowat.com

عايشة وسليمة وصالحة للاستخدام، ولو حمّلت زيادة فوق طاقتها مش هتستحمل، بالظبط زي البنت في بلدنا، ومش أي بنت.. البنت صاحبة اللقب اللولبي «عانس»..

فى مجتمعنا المصري الأصيل بيتعدد وجود ألفاظ ومسميات كتيرة، منها المهين والسُبة في حق حامله، ومنها المجاملة، ومنها المديح والصفة الكويسة، بتتعدد الألقاب في الحياة، ولكن في إطار الجواز بتتعدد كأنواع من الإهانة، زي لقب «مطلقة» واللي في الغالب بيكون «ست منحرفة» أيًا كان مين سبب الطلاق، لو هي فـ أكيد شايفة راجل تاني وعايزة تتطلق وتعيش حياتها، ولو جوزها فـ أكيد مُتعبة لدرجة الراجل طفش من وشها. ولقب «على وش جواز»، ودا معناه «صيدة هايلة لأي عيلة مستعجلة تدفع أكتر»، يعني صفقة فلوس ممتازة، بل ومغلفة بعناية من الأهل بورقتها. ولقب «العانس»، واللي ليه معنى واحد «قطر الجواز فات أو اتقلب بيها». الألقاب في مواضعها مهينة للبنت، ولكن أشدهم إهانة «العانس»، من وجهة نظري أنا الشخصية. والعانس ـ رغم رفضي للقب عانس، واللي فيه تجريح للبنت كأنها أرض بور أو نخلة بطلت تطرح ـ في مجتمعنا دا بيتعاملوا معاها على أساس إنها منبوذة،

www.mnowat.com

الناس بتبتدي تنسى اسمها الحقيقي عشان اللقب مسيطر، حتى لو حد نسي شكلها؛ فلقب «العانس» كفيل إنه يرسم في باله شكلها، نظرة الناس ليها بتبقى نظرة طبقية بحتة، واللي خلت البنوتة العانس تسرح مع نفسها في عالم خيالي اتجسد قصادها، شافت الواقع فيه اتجسد في صورة واحد همجي وسليط اللسان، واحد بيهاجم وبيوجع بكلام مش محسوب قبل نطقه، كلام بيدخل يحرق، بيديها نظرة معناها انتي مش زينا ولا هتبقي زينا، وطبعًا لو اتكلم معاها هايكون عايز يقولها «انتي واحدة كل حاجة حلوة من المفترض في عمر البنت راحت عليكي، انتي حِمل علينا وعلى أهلك، دا انتي النتيجة الملموسة لكل مشكلة في المجتمع من بطالة وفقر وعدم التوافق الاجتماعي، بالعكس انتي مثال على الطبقية في حد ذاتها، حتى نظرة أهلك ليكي نظرة الحِمل، عشان انتي حِمل تقيل عليهم، حِمل نفسهم يصحوا يلاقوه اختفى من حياتهم وراح لحد تاني، انتي بالنسبة ليهم زي البضاعة اللي الموسم عليها عدى ومش هاتتباع، بضاعة سوقها واقف، أهلك أقرب ما ليكي مش متقبلين فكرة إنك لسه قاعدة في بيتهم بيصرفوا عليكي، بل وبيدوروا على تاجر يشتريكي،

www.mnowat.com

بحكم إنك بقيتي في حكم البيع مش البنت اللي بتتجوز عشان سنك كبر ومش هتلاقي خلاص اللي يعوزك، أو اللي يحبك، هتلاقي اللي بيشتري البضاعة قبل ما صلاحيتها تنتهي، اللي في الغالب بتتباع بأرخص سعر عشان صاحبها عايز يلحق يكسب فيها وخلاص، حتى نظرة التجار أو الرجالة بتبقى شفقة، أنا هاتجوزها أكسب فيها ثواب وأنتشلها من حالتها دي، حالتها اللي أكيد هتمنعها من إن أهلها يطلبوا كتير، هي مش لاقية أصلًا، بالنسبة ليا مكسب مربح، كسبت ثواب، كسبت جوازة مش تعبان فيها، بل وكسبت سكوتها عشان كاسر عينيها، بس أنا ممكن أفكر من ناحية تانية، ممكن تكون معيوبة أو مثلًا معقدة، أكيد فيها سبب خلاها تفضل كل دا من غير جواز، أكيد فيها سبب يخليها عانس، أكيد فيه سبب بيطفّش الرجالة من على سلم بيتها، زي ما أكيد فيه سبب لنظرتك ليكي، اللي كلها سخط على اللي حواليكي، وممكن غيرة وممكن رثاء على حالك اللي انتهى بحضورك لكل الأفراح مع موشح عقبال ما نفرح بيكي بقى، الموشح اللي بتفوقي منه وانتي على سريرك، لوحدك..

وفاقت البنت من كلام واقعها الملموس، واختفت صورته

www.mnowat.com

من قصاد عينيها، فاقت على واقع عايشة فيه أشبه بالكابوس، الفرق بس إنه كابوس مش بيخلص وماتقدرش تصحى منه، كابوس هي ضحية نفسها فيه، ضحية مجتمع رافضها وضحية إهمال أهلها لمشاعرها، مشاعر بتموت فيها من نظرتها ليها كبنت مش مرغوب فيها والرغبة فيها راحت، مشاعرها اللي محدش بيراعيها ولا حد بيحس بيها إلا هي لوحدها، فاقت على واقع كئيب حزين ملوش طعم، ليه محدش حاسس؟ ليه محدش بيحط نفسه مكاني؟ أنا ليا حقوق، ليا مطالب، ليا ذات، وشخص رافض إنه يبقى مجرد شروة أو إنه يتباع بالرخيص، أنا زيي زي أي بنت غيري، الفرق بس بينا هو عامل النصيب، كل واحد بياخد نصيبه في الدنيا دي، وأنا نصيبي متأخر أو جايز مايجيش، جايز نصيبي في الدنيا في شغلي، في حياتي أو في أهلي.

أهلي اللي هما أول ناس المفروض جنبي ومعايا، ماسكين إيديا عشان يعدوا بيا من مرحلة الإنكار إني عانس؛ لمرحلة تقبل الأمر، إن القدر لسه مش عايز يوفقني مع ابن الحلال، أهلي اللي هما ضهري وسندي في الحياة، آه أنا حمل عليهم، آه نفسهم يفرحوا بيا ويشوفوني في عش الزوجية، بس من

www.mnowat.com

غير ما يخدوا في عين الاعتبار إن دا عِش بيتبني في سنين، بتبني عيلة وأسرة، لما أسرة أو عيلة تتبني من وجهة نظرهم، إني حِمل ويا رب يروح؛ صعب إن العيلة تتبني على أسس سليمة، زي اللي بيبني مبني في أسرع وقت، صعب إنه يكمل واقف وفي يوم من الأيام هيقع بسبب الإهمال والتسرع، أهلي اللي وصل بيهم الحال إني أدخل في نقاش معاهم عن كتاب «كيف تصطادين عريسًا»، أهلي اللي ممكن يؤمنوا جدًا بفكرة المواقع اللي عالنت اللي من خلالها بتسيبي اسمك وبياناتك وممكن يجيلك عدلك، أهلي اللي في كل فرح لازم أسمع منهم «شايفة اتجوزت ازاي وانتي قاعدة كده زي خيبتها جنبنا»، وفي كل مناسبة «يلا البسي وتعالي معانا جايز نلاقي عريس ليكي»، وفي البيت «طلباتك كتيرة»، وفي الشغل «مش بنمنع عنك حاجة وسايبينك تشتغلي، فين بقى صاحب نصيبك؟»، وفي الخروج «بلاش مسخرة بقى اللي قدك معاها عيلين»، وفي الحياة عمومًا «شدي حيلك»، «عايزين نشوف حفيد قبل ما نموت»، «مانتي اللي قافلة على نفسك، هيشوفك ولا هيجيلك ازاي»، كلام كتير قوي بيتقال على أساس إنه حقهم، حقهم عشان تعبوا وربوا سنين، وعايزين يشوفوا

www.mnowat.com

ثمرة التعب ونجاح استثمارهم في الحياة دا، حقهم أكيد، بس من حقي أرفض تفكيرهم وإلحاحهم، من حقي أطلب أسهل مطلب في الحياة، إني أعامل على أساس إني بني آدم عنده مشاعر بتتجرح كل يوم من مجرد نظرة يأس ليا منكم، كل يوم بيعدي على عمري بيزيد، باحس إن قطار الجواز راح عليا، وإن أملي ضعيف..

كل يوم بيعدي عليها كان لازم تسمع كلام كتير وتسكت، كلام بيتراكم جواها، لحد ما توصل لأي سلوك مش صحيح، أو عقدة بتتربى جواها وتكبر مع الأيام، عقدة حلها بسيط، الاحتواء والإيمان، احتواء كونها أنثى وكونها ليها حق، احتواء ذاتها الضعيفة وإرادتها المسلوبة منها، احتواء طموحها المحجوم وحلمها البائد، احتواء حزنها واحترامه، احتواءها، جايز عيلتها هي السبب الرئيسي في الوجع اللي جواها، بس ليهم عذرهم، نفسهم يفرحوا، جايز طريقتهم غلط في الكلام بس ليهم عذرهم، نفسهم يفرحوا بيها هي.. جايز هي غلطانة عشان مش بتتكلم ومش بتشتكي، بس ليهم عذرهم، الأهل كتير قوي أفعالهم وكلامهم وتفكيرهم بيكون عامل أساسي في وجع البنات من غير ما يحسوا، ودا بيكون من جواهم

www.mnowat.com

بدافع الحب أكتر من دافع إنهم يضايقوها، الأهل هايفضلوا أهل، بشر زينا زيهم ليهم أخطاؤهم، كلنا لينا أخطاء، بس الخطأ الأكبر إننا نفتكر إن تفكيرنا واحد ورد فعلنا واحد، الموضوع كله شائك وصعب إن أي حد يتكلم فيه، وبيكون محرج، عشان كده لازم أنا كبنت يكون عندي إيمان داخلي بأن كله قسمة ونصيب، وإن كلها ملخص لكلمة قدر، اللي بيروح لحد عتبة باب البيت برجليه بيخبط بابن الحلال، لكن في وقتها، وقت لكل بنت، قدرها، حلالها، واسمها بنت مش عانس، بنت.. بنت، كلمة عانس دي منفاخ البالونة اللي بيفضل يديها هوا ورا هوا ورا هوا، لحد ما البالونة تنفجر في وش اللي قدامها..

لحد ما البالونة...

تنفجر!

www.mnowat.com

كل حاجة وعكسها؟

كل حاجة وعكسها، دا احنا.. وصفنا كبشر، ممكن نعمل حاجة ونشوفها صح، وغيرنا يعملها فننهال عليه بالانتقاد اللاذع، وأحيانًا بالسباب والألفاظ الخادشة للحياء، رغم إنه نفس الفعل مع اختلاف رد الفعل، إلا إننا بنعمل كده بنفوس راضية جدًا ومسالمة لنفسها، مسالمة لروح التناقض..

في بداية أي يوم عادي جدًا زي أي يوم أخوه، خاصة أيام السبت والتلات اللي تحس إنهم تقال كده في الأسبوع، جريت عينيا أول ما فتحت على لحلوحي الجميل عشان أصبّح عالناس كلها، وأعرف إيه اللي فاتني في تلك الأفعوانية المستمرة المفعول، أخبار.. فن.. حوادث.. أخبار.. سياسة..

www.mnowat.com

أخبار.. حادثة.. سياسة.. ثورة.. سياسة.. لحد ما نظري وقع على بوست واحدة صاحبتي كتباه عن وفاة والدتها، بكل الأسى طبعًا كان لازم أعزيها، كان لازم تحس إني جنبها، كان لازم أقولها كلام كتير قوي عشان أهون عليها، كان لازم وجودي أصلًا يهوّن عليها، ربطت كل الأسباب دي بحبل القرار، وقمت شديته وشديت معاه لوحة الحروف ودوست على كل حرف وأنا بنعي حزنها:

«البقاء لله يا حبيبتي.. في الجنة إن شاء الله..»

enter

طبعًا بعد ما عملت واجب العزاء الشاق اللي كان عليا، حبيت أبين قد إيه أنا متعاطفة معاها، فتحت كل جوارحي وإحساسي على مشاعر جياشة، وفتحت معاهم الأنبوكس، وكتبتلها جملة مش كلام كتير عشان أكيد هي مش قادرة تسمع أو تتكلم:

«أنا موجودة لو عوزتي أي حاجة»

وبكده أكون ريحت ضميري إني عملت واجب العزاء اللي

www.mnowat.com

عليا، اللي اتعكر أول ما نظري وقع على صورة «إنا لله وإنا إليه راجعون»، كانت صورة لواحد أعرفه من دايرة المعارف فقط ومفيش كلام كتير، فكرت واجب العزاء هيكون بأي شكل؟ لحد ما استقريت على الشكل التقليدي..

لايك للصورة...

«البقاء لله..»

enter

وكملت رحلتي اليومية، رحلة استطلاع التايم لاين المليان بأخبار الناس وحكاياتهم، الثرثرة اللي هنا وهناك، السياسة والنشطاء وسط الأخبار العادية، أو اللي بالنسبة لينا بقت عادية من كتر تكرارها، حاجات بتلفت انتباهي وحاجات بعدّيها، حاجات ممكن أعلق عليها وحاجات أقراها وأتنح بس بضحك، حتى العزاء، ضميري بيرتاح، أو بيمثّل إنه ارتاح لما بكتب الكومنت اللي بيمحي كل آثار الزعل من المتضرر، أو الرسالة بقى المُعزِّية صاحبة المعنى الخلاب؛ ألا وهو أنا جنبك وانتي لازم تحسي بوجودي اللي بيهوّن عليكي، ضميري كان بيرتاح بمجرد كلمات بنقرها على

www.mnowat.com

الموبايل أو اللابتوب، ضميري كنت بدخله في حالة إغماء مؤقتة لحد ما البوست يعدي وأروح للي بعده، ضميري كان بيرتاح بوهم اترسم لينا على إنه مواساة، إنما في الحقيقة هو جبر خاطر أو تقضية واجب، زمان كنا لما نسمع خبر وفاة أول حاجة نسأل عليها «العزاء في جامع ايه؟»، «البريد إيه عشان نبعت تلغراف؟»، «هما في البلد ولا رجعوا عشان نروحلهم نعزيهم برضه في البيت؟»، «أي حاجة نتهاون فيها إلا حاجتين مالهمش تالت، المرض والموت»، كانت حالة الوفاة عندنا مقدسة، شيء ملائكي طاهر لا نستطيع أن ندنسه مهما دار الزمن بينا واختلفت العادات، إلا أن التكنولوجيا كانت سيف التغيير، السيف اللي قطع كل حبال المودة والرحمة ما بينا، السيف اللي كان بيقطع الوقت، دي كانت حجتنا عشان نموّت بيها ضميرنا، إنه مفيش وقت والدنيا مشاغل ومحدش فاضي، رسالة تعزية هاتقوم بالواجب وممكن نكلمهم بس لما يعدي كام يوم كده، أنا كشخص من زمن ليس ببعيد عن وقتنا هذا، كنت أروح مع أهلي المسجد عشان نعزي، نتكلم في التيليفون عشان نسأل، نزور في البيت عشان نهوّن ونحكي ونتكلم عشان نخفف، كنت

www.mnowat.com

لما أفتح أي موقع للتواصل الاجتماعي، وخاصة الفيس بوك، وألاقى حالة وفاة والتعزية مجرد لايك بس.. لايك واحد بس، كنت باستنفر من الحكاية كلها، باستنفر من إن كان فيه شخص عاش وساب ذكرى حلوة وتوفى، وفى عزاه كان مجرد لايك، كنت بحاول أتخيل إحساس الشخص اللي بيعزوه، اللي آخر اهتماماته هو اللايك ولا الكومنت، اللي حالته لا تسمح بادعاء الحزن والأسى المبالغ فيه لمجرد إنه يريح ضميره، إحساسه بالسخط على ناس كان وجودهم أساسي، واللي اتحوّل لرسالة باردة ملهاش طعم، وهي إنه لو محتاج حاجة يقول، يقول؟ هو لو هايقول حاجة محتاجها فهتكون إنه محتاج يخسرك، يخسرك كشخص ثانوي في حياته كمان.. زي مانا خسرت نظرتي الثابتة على موقفها، وخسرت المبدأ، وخسرت الولولة اللي كنت بعملها على الناس دي، ولوهلة اتحولت لزومبي آخر في قطيع الأجساد بلا أرواح، بكل برود وعن اقتناع مزيف إن اللايك أو الكومنت كانوا كافيين قوي عشان أعبّر عن حزني لخسارة أحد أفراد الأقارب، وخاصة لو درجة أولى زي الأب والأم، الأم اللي أنا حسيت بخسارتها بعد ما ربنا ردّلي الصاع صاعين، اللطمة لطمتين

www.mndwat.com

والضربة ضربتين.. كما تدين تدان مكتوبة فوق عنده، مكتوبة بكل أعمالنا، بكل تفاصيل لعبة القدر المثيرة للسخرية في رد الحقوق ولو بعد حين، حقهم رجعلهم لما كنت أنا بطلة حالة الوفاة وفي أقرب ما ليا..

في يوم.. رغم نومي المتقطع، وبلبس العزاء، وانتظاري لمكالمة فقدان روحي وانفصالها عن جسدي، يوم أتمنى لو أقدر أمحيه من تاريخ ذاكرتي ومن كتاب حياتي ومن فيلم دنيتي، واللي البطل فيه أنا، يوم ما فقدت أقرب ما ليا ونصي التاني.. فقدت جزء من روحي، والمتبقي منها بيروح مني مع مرور الأيام، فقدت أمي.. كلماتي مش هتوصف إحساس إن حياتي اتقلبت رأسًا على عقب، دا ماكنش الغرض من كلامي، ولكن الغرض هو إحساسي بنفس المرارة اللي كنت أنا السبب فيها عند ناس كتير، مرارة عدم الاهتمام واللامبالاة والمغالاة في السؤال وكأنه سبة، مرارة تزيد على مرارة فقدانها، مرارة إن الدنيا ديّانة، للحظة بس كل الأحاسيس رجعتلي، مختلفة متناقضة مبهمة مبعثرة، كلها في وقت واحد حتى كانت أشبه بالصدمة، صدمة فوّقتني عن اللي كنت فيه، لما ربنا أراد إني أبقى مكانهم، حسيت إن الدنيا دي فانية، مش كل واحد

www.mnowat.com

جنبك هتحس بوجوده لما تحتاجه، مش كل إيد ممدودة تبقى حضن مفتوحلك ترتاح فيه، مش كل كلمة بتسمعها تبقى طالعة من القلب من غير أي تمثيل، مش كل حزن بتشوفه بيبقى مش ادعاء، ومش كل مشكلة تحصلك هتلاقي كل الناس حواليك، اتعلمت إن مفيش أي وسيلة تكنولوجية ممكن ترضي بيها ضميرك في رثاء أو عزاء أحد الأقارب، إلا لو لظروف خارجة عن إرادتك، آه وسيلة هتموّت بيها ضميرك، بس هتموت معاك أجزاء كتير من مبادئك معاها، لحد ما تنتهي بدفن روحك في تلال البرود واللامبالاة، حسيت إن فقدان حد قريب ليا موجع وموحش، موت الأقارب نفسه موجع، محدش بيحس بيه إلا اللي في مكانة البطل اللي بطلة روايته ماتت، إحساس الفراغ اللي بيسيبه وإحساس الفقدان نفسه، إحساس إن حد من عيلتك توفى دا صعب، يعني في كل لمة مش هايكون موجود، في كل عيد هاتكلوا من غيره، وفي كل فرح مش هايفرح معاكم، يعني صوره هاتبقى في كل البيوت بس صوته مش موجود، يعني السفرة ناقصها واحد، والعربية ناقصها واحد، والفرحة ناقصها جزء، إحساس إن حد من عيلتك يتوفى صعب، عشان فيه

www.mnowat.com

فرد مشي وأخد معاه روحه الحلوة وساب ذكريات كتيرة ليه نعيش عليها.. إحساس محاولة النسيان، وإحساس إنك تسمع كلام من ناس كتير بتحاول تهوّن عليك مرهق، أنا عرفت معنى الصدمة وإني رافضة أسمع لأي كلمة، لأن بكل بساطة مفيش كلمة هاتهوّن ولا هتوصف مدى حزني، مفيش كلمة هتوفي حقي في الحزن عليها، وولا كلمة هتمحيه، إنما لما الصدمة ابتدت تتلاشى مع عوامل الزمن والتأقلم المقصود عنوة على نفسي، نفسي هديت وبصيت على حاجات كتير، ازاي كنت باستنكر الفعل البارد دا، وازاي في يوم وليلة انضميت للبرود، وازاي موقف واحد كسر البرود دا، حاجات كتير متناقضة، متشابهة في اللاوعي، مختلفة في العقل.. العقل اللي ماشي بمبدأ.. أنا كل حاجة وعكسها...

www.mnowat.com

يا رب..

وحدك تعلم كم اشتقت إليها

كم يومًا طال فيه صمتي حدادًا عليها

كم دمعة تأبى النزول حزنًا عليها

كم ذكرى قد تخلفت من بعدها

وكم جزءًا مات بداخلي بعد فراقها

كم حلمًا تمسكت به لشدة فرحها

كم شخصًا قد حاول مواساتي..

وكم كلمة سمعتها صبرًا على فقدانها

يا رب..

وحدك تعلم كم أحببتها

وحدك تعلم كم أود أن ألحق بها

وحدك تعلم كم أحتاجها

كم وجعًا يقتلني من بعدها

www.mnowat.com

وكم فرحة لم أشعر بها..

كم تغيّر الكل من بعد عدم وجودها

وكم ساءت الأحوال..

كم أود لبضعة ثوانٍ لمحها

أو الشعور مجددًا بعناقها

كم اشتقت لصوت ضحكاتها

لصوتها..

وحدك تعلم كم أنتظر ذلك اليوم

يوم الجمع بيننا..

ذلك اللقاء المؤجل، للعيش إلى الأبد بجوارها

كم بحثت عن شخصٍ مثلها..

وكم جاءتني في المنام تطمئنني بوجودها

يا رب..

أنت اعلم بحرقة قلبي بعد وفاتها

www.mnowat.com

فيا رب هوّن عليّ أيامي وعذابي

وصعوبة كلماتي

في الكلام عنها..

هافضل أكتبلك

هافضل أكتبلك لحد ما أجيلك

اشتقت ليكي يا أمي..

رحمك الله..

www.mnowat.com

وحشتيني...!

مليون صدفة بتعدي علينا كل يوم، مليون صدفة بنقابلها وبتفرحنا، بس أنا صدفتي كانت رسالة موجهة ليا بطريقة شخصية، كانت صدفة غريبة، من الصدف اللي بتحصل كل كام شهر مرة...

مسكت لحلوحي وفتحت النت أشوف الأخبار كالعادة، وأقرا كلام كل واحد أعرفه، حاسس بإيه وشايف إيه وبيمر بإيه الفترة دي، حصلت صدفة حلوة كده وقفت عندها شوية، لقيت بنتين كاتبين كلام ورا بعض عن نفس الموضوع بالظبط، بس باختلاف الظروف.

«أمي.. هي جنة الله عالأرض»

www.mnowat.com

«وكم اشتقت إليكي يا أمي، رحمك الله»

جملتين عكس بعض تمامًا، جملتين فيهم مشاعر صادقة وواضحة، مزيج من الدعاء إن ربنا يخليها لينا وتفضل بركة البيت، وإن الحياه في حضنها جنة، ومزيج من الأسى والوجع والندم والدعاء إن ربنا يرحمها، مزيج ولكن بيصب في حاجة واحدة وهو حب البنت لأمها اللي صعب كلام يوصفه، عشان هي علاقة صعب إنها تتقال في كلام، صعب حد يعبر عن حبه لأمه وحب الأم لبنتها، صعب إن كام جملة يوضحوه، عشان مهما اتكلمنا الكلام هايبقى قليل قوي، قوي في حقها.. وحقها دا هو اللي واجب علينا إننا نوفيه مهما عيشنا، عارفة إن البيوت أسرار، وإن الأمهات بيختلفوا من واحدة للتانية، بس في الآخر هي أم.. في الآخر هي اللي حملت وشالت وربت وكبّرت وعلّمت وزعّقت وضربت وطبطبت ودلّعت، هي اللي أكيد استحملت مواقف من الأب في سبيل مصلحتكم، واللي أكيد شالت عيلته على كفوف الراحة عشان تضمن راحة البيت، واللي أكيد سهرت ليالي وأيام وكان نفسها في ساعة واحدة نوم، بس انت صحتك كانت أولى بكل لحظة راحة، هي اللي ذاكرت وعلّمت عشان

www.mnowat.com

تنجحك وتبني مستقبلك، هي اللي فضلت سهرانة جنب الباب لحد ما انت تخلص الخروجة مع صحابك، وهي اللي صباعها فضل على الموبايل بتكلمك تطمن وانت مش فاضي عشان بولة استيميشن، هي اللي استحملت واستحملت واستحملت، وعيطت كتير من وراك بدل من تشيّلك الهم، الأم هي اللي شالت، شالتك وشالت باباك وشالت البيت، الأم هي عامود البيت اللي لو اتكسر البيت كله هيتهد على دماغك وصعب يقوم تاني، الأم هي بركة وفرحة أي بيت.

وبالرغم من مزيج المشاعر ده ما بين الأم وأبنائها، وهو مزيج من الحب الغير مبرر والغير مشروط ولا مشروح بكلام، ولا له حدود؛ لكن لكل قاعدة شواذ، لذلك فيه مزيج تاني من المشاعر دي بطريقة عكسية، أو ممكن أقدر أقول بطريقة مختلفة شوية، زي ما كل بنت بتحب مامتها وبتحترمها وشايفاها قدوة، زي ما فيه بنات علاقتهم بالأم شبه معدومة ومتدهورة، وزي ما فيه بنات نفسهم بس يلمحوا ضحكتها تاني اللي راحت ومش راجعة خلاص، تعدد العلاقات دا لوحده ممكن يتكتب فيه مليون كلمة ومليون مقال، بس خليني أقدر أوصف حالات عن مشاعر متضاربة عند بنتين،

www.mnowat.com

زيهم زي أي بنت عندها أم وعلاقتها بيها مختلفة، الجملتين اللي قريتهم عالنت خلوني أرجع بذكرياتي لاتنين صحابي مشابهين لنفس ظروف الجمل دي شوية..

بنتين حلوين، أول واحدة فيهم علاقتها بمامتها متدهورة جدًا، تكاد تكون مفيش، والبنت التانية بتتمنى لو بس تشوفها تاني أو تشم ريحتها عشان اتوفت..

أول بنت هي اللي مكسورة، فراق مامتها كان صعب قوي عليها، فراقها كان مرحلة تحول كبير في حياتها، خاصة إنها كانت قريبة ليها بشكل كبير جدًا، بشكل عدى مرحلة الأم وبنتها ودخل مرحلة الصاحبة والأخت والبنت، وكل المشاعر الإنسانية الحلوة، مامتها كانت كل حياتها، كانت بتعرفها من نظرة عين، عشان كده كانت ممكن تكدب على البشرية كلها ما عدا عليها، كانت بتقرا عينيها من أول لمحة بس، كانت بتسيب العالم كله وتجري في حضنها، حضنها دا كان الأمان اللي بتصحى عليه كل يوم، مع صوت ضحكتها مالي البيت فرحة، وكوباية الشاي باللبن، والوقفة في المطبخ عشان يشوفوا هياكلوا إيه انهارده، مامتها كانت مالية عليها

www.mnowat.com

حياتها ومكتفية بيها. حتى لو حبت واحد؛ كانت بتحكيلها وهي شايفة في عينيها نظرة غيرة عشان اهتمامها هيروح له شوية، بس ولا عمرها بينت دا ولا قالتها، بالعكس كانت دايمًا بتدعيلها إن اللي فيه النصيب والخير هايكون ليها، كانت سند ليها في أوحش أيامها، وكانت الفرحة بتتلخص في دموع عينيها لما بتنجح، زي يوم نتيجة الثانوية العامة كده لما طلعت وقالت للعالم كله أنا بنتي جابت مجموع كبير يا ناس، أنا بنتي نجحت يا ناس، كانت بتنجح عشان تفرحها هي، كانت بتهدي أي نجاح ليها، كانت لما تفشل تقوّم نفسها تاني بيها، بقوّتها، ما هي كان عندها قوة تهز جبال، كانت قدوتها ومثلها الأعلى، دا حتى كان نفسها تتجوز واحد فيه نفس الصفات دي بس على راجل من حبها فيها، مامتها حرفيًا كانت كل حياتها، لك أن تتخيل لما كل دا يروح في يوم وليلة! يوم وليلة القدر يقرر إنه يفرقهم عن بعض ويسيبها لوحدها، يوم وليلة كانوا كافيين إنهم يغيروا باقي لياليها للحظات من الانتظار، إنها أكيد مارحتش وإنها أكيد راجعة، أو مسافرة شوية وهاتدخل عليها البيت تاني، البنت من اليوم دا حياتها اتغيرت، اتكسرت، اتحولت من أيام بتستنى فيهم إنها تصحى

www.mnowat.com

عشان تتكلم معاها وتسمع ضحكتها؛ لأيام عايزة تصحى من كابوس إنها راحت ومش راجعة.. للأبد، أيام عايشة في حلم وحش قوي.. البنوتة دي علاقتها بمامتها اتحولت لشوية آمال مش هاتحصل، على شوية لحظات ضعف لما بتحتاجها، وشوية لحظات فخر بنفسها لما بتنجح في حاجة عشان عارفة إنها أكيد شايفاها، البنوتة دي اتعلمت تبقى قوية عشان بس تخليها مبسوطة وهي شايفاها من فوق، البنوتة دي على قد قوتها على قد كسرتها لما بتسمع واحدة بتتكلم على مامتها إنها مش مبسوطة منها ولا مرتاحة.. لحظات الغيرة اللي بتيجي جواها عشان غيرها نفسه بس يلمح طيفها في البيت..

نيجي للبنت التانية اللي حياتها تعتبر كابوس بس من نوع آخر، من نوع يا رب مايكتبوش على أي بنت، كابوس بتتمنى تصحى منه، البيوت أسرار وكل بيت وله ظروفه، وعشان مش كل أم زي التانية، وعشان في الأول وفي الآخر احنا كلنا بشر، والأم دي في يوم من الأيام كانت بنت زينا زيها، تربيتها وظروفها أكيد كان ليهم تأثير على حياتها وتفكيرها وعقليتها، البنوتة دي كانت بتعاني من كده، بتعاني من مامتها،

www.mnowat.com

بتعاني من علاقة صعبة مليانة عدم تفاهم وسيطرة وانسياق للأوامر بدون أسباب، بتعاني من وجود شخص من المفترض إنه يكون أقرب حد ليك، بس في الواقع هو أبعد ما يكون عنك، بتعاني من اختفاء لغة الحوار ما بينهم، علاقتهم كان ليها تأثير قوي على نفسيتها عشان كان نفسها تحس إن ليها أم، بالرغم من حبها ليها جدًا بس كان نفسها في وجودها جنبها، كانت وحشاها وهي جنبها ومفتقداها وهي معاها، كانت معاها في بيت واحد ونفسها في حضن منها، حضن واحد بس يحسسها إنها معاها وحاسة بيها..

قصة البنتين دول حسسوني بأهمية وجود الأم في حياة كل بنت وفي حياة أي بني آدم في العموم، عشان من غير وجودها صعبة الحياة، حتى لو تناسيت وكملت هايفضل واقع إنها صعبة موجود. البنتين دول رغم إن ظروفهم مختلفة بس إحساسهم واحد، إحساس اختفاء وجود الأم في حياتهم، إحساس إن دايمًا فيه حاجة ناقصة حتى وهي في أقصى مراحل الانبساط، ولو في وسط نجاحها دايمًا محتاجاها جنبها، وحتى لو مليون شخص معاها وجودها هو اللي ناقص، زي البيت كده اللي ناقصه أم، بيبقى بيت فاضي مافيهوش روح، بيت

www.mnowat.com

محاط بذكريات كتيرة متعلقة عالحيطان، وما أكثر البيوت اللي مابقاش ليها طعم عشان الأم راحت منها ومش راجعة، قصة البنتين دول على قد ما فيهم وجع الفراق والاشتياق؛ إلا إنهم درس من الواقع ليا عشان أحس بقيمة وجود أمي في حياتي، وعشان أعرف إن لو زعلنا من بعض أو عدى علينا أيام خناق في الأول وفي الآخر هاتفضل أمي، اللي ربتني وعلمتني وجابتني للدنيا، قصة البنتين دول علامة فارقة في حياه كل بنت فقدت أمها بروحها أو بوجودها المعنوي، سواء الأم توفاها الله أو عقلها غايب عن بنتها، قصة البنتين دول ماكانوش مجرد صدفة، حاجة قريتها وافتكرتهم، لا، هايفضلوا في قلبي محفورين وحطاهم قصاد عينيا أفوّق نفسي بيهم كل ما أنسى حبي ليها، كل ما أنسى إن البيت من غير روحها فيه مابقاش زي زمان، وإن أنا نفسي مابقتش زي زمان، وإن مهما حصل حبها هايفضل في قلبي، وهافضل شايلة ليها حلوها ومقدرة كل حاجة حصلت، قصتهم درس ليا عشان أحبها أكتر وأحترمها أكتر وأعرف إن وجودها دا نعمة، حتى لو علاقتنا بتمر بأوقات صعبة، يمكن أنا ماكنتش مكانهم ولا حسيت بيهم عشان محدش بيحس بالحاجة إلا اللي هو فيها،

www.mnowat.com

بس واصلّي إحساس فقد الأم، وواصلّي إحساس إني أقوم أكلمها دلوقتي أقولها..

«وحشتيني...»

www.mnowat.com

تحياتي..

إيمانًا مني بقوة وبدور كل أنثى في حياتي، وكل أنثى في حياة كل واحد..

عشان البنت عندها قدرة غريبة إنها تنام معيطة..

وأول ما تصحى تاني يوم.. تلبس، تعمل شعرها، شوية حاجات في وشها، والضحكة منورة، وتتعامل مع كل الناس عادي..

عندها القدرة على الإقناع إنها كويسة ومافيهاش حاجة..

عندها القدرة إنها تمثّل كونها كويسة..

www.mnowat.com

البنت عندها القدرة إنها تكون بنت، بس من جواها أقوى من أقوى راجل..

تحية لكل البنات اللي عارفة تِفصل ما بين خصوصياتها وحياتها العامة..

لكل البنات اللي قلبهم جامد على الظروف والمشاكل..

لكل البنات اللي مش بتشتكي قد ما هي بتتعب عشان توصل للي عايزاه..

لكل البنات اللي ماسبتش حاجة توقفها..

لكل البنات اللي شايلة مسؤوليتها ومسؤولية غيرها..

لكل البنات اللي بتاخد من مواقفها خبرة ولو صغيرة تفيد غيرها..

لكل البنات الجدعة..

لكل البنات اللي بمليون راجل..

لكل بنت بتقرا وحاسة إن الكلام دا ليها..

تحياتي وتشجيعي ـ ولو حتى بكلمة ـ ليكي..

www.mnowat.com

المحتويات

- فاميليا..... ٧
- لحلوح ٩
- طبق الفاكهة ١٣
- سيبوني براحتي! ٢١
- أنا مش لوحدي..! ٢٩
- تعرفه؟ ٤١
- بطلة حياتي ٥١
- قطاري...!..... ٦١
- لن أعيش في الجلباب ٦٩
- «سيب الزفت دا».. ..... ٨١
- الإسفلت..... ٨٧
- ملك في قصري ٩٧
- سري اللي بفضحه بإيديا! ١٠٣
- سر قوتي..! ١١٣
- شريط كاسيت ١٢١

www.mnowat.com

- في بيتنا بالونة..! ١٣١
- كل حاجة وعكسها؟ ١٤١
- وحشتيني...! ١٥٣
- تحياتي.. ..... ١٦٣

www.mnowat.com